

**دفاع الإمام السخاوى عن القراءات
القرآنية المطعون فيها
فى كتابه فتح الوصيد**

دكتور

الصافى صلاح الصافى

المدرس بقسم القراءات

كلية القرآن الكريم بطنطا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الخلق وإمام المرسلين ورحمة الله للعالمين ، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،،

فما حظى كتاب من الكتب التي عرفتها البشرية بمثل ما حظى به القرآن الكريم من الحفظ والعناية والصيانة عن التبديل والتحريف ، وقد خص الله سبحانه وتعالى هذه الأمة في كتابهم هذا بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة ، إذ تكفل جل وعلا بحفظه دون سائر الكتب ، قال جل شأنه : **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴿١﴾ .

ولما تكفل الله بحفظه اصطفى من عباده رجالاً أفنوا حياتهم في خدمة هذا الكتاب الكريم وعنوا به عناية فائقة ، وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً ، لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ، ثم خلفهم أئمة ثقات تجردوا للقراءة والإقراء ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية ، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ، وأجمعت الأئمة على تلقي قراءتهم بالقبول ، هؤلاء هم القراء العشرة^(٢) الذين نسبت إليهم القراءة لتصديهم لها ومداومتهم عليها .

(١) سورة الحجر، آية: ٩ .

(٢) وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

لكن شاعت حكمة الله أن تظهر أقوال لبعض النحويين واللغويين والمفسرين وغيرهم تتضمن الإساءة إلى بعض القراءات أو إلى من نسبت إليهم ، وكان السبب الرئيس فى ذلك متمثلاً فى زعمهم عدم موافقة هذه القراءات للقواعد النحوية ، فقد تملكتم العصبية المذهبية ، وتعصبوا لتلك القواعد ضد القراءات القرآنية ، حتى لو كانت من القراءات الصحيحة المتواترة ، فوصفوها بأبشع الصفات ، ورموها بالقبح والحن والخطأ والضعف ، وأحياناً يحكمون عليها بالبطلان ، ويصفونها بالسماجة وعدم الفصاحة وغير ذلك من الصفات التى لا تليق ، وأحياناً يجاوزون كل حد فيحرمون القراءة بها مع أنها قراءة متواترة ثابتة ، لا لشيء إلا لأنها جاءت مخالفة للقواعد النحوية التى صنعوها بأيديهم (١) .

ولا شك فى أن هذا الموقف غير مقبول وغير لائق ، فهذه القراءات أجمعت الأمة على تلقائها بالقبول ، وهؤلاء القراء أئمة كبار أجمع أهل بلدهم على الاقتداء بهم والأخذ عنهم ، ولم يختلف عليهم فى أمر القراءة اثنان ، فلا يتصور بعد ذلك أن ترد قراءة من هذه القراءات منسوبة إلى إمام من هؤلاء الثقات بزعم مخالفتها للقواعد النحوية .

ولقد كان من الواجب على علماء اللغة أن يجعلوا القرآن الكريم مصدرهم الأول فى التععيد وأن يعلموا أن توهين القراءة لمخالفتها لما اصطلحوا عليه إعراض عن معرفة الأسانيد ، وهذا لا يجوز ، وأن القراءة متى صحت وتواترت وثبتت قرآنيته ، فذاك أقوى دليل على صحتها ، يقول الفخر الرازى : " وكثيراً ما أرى النحويين يتحiron فى تقرير الألفاظ الواردة فى

(١) ينظر: مقدمة الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، للدكتور / أحمد مكى الأنصارى.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

القرآن ، فإذا استشهدوا فى تقريرها ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد العجب منهم فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وقفها دليلاً على صحتها ، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى " (١) ، ثم إننا لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون ، وإنما يعرف ذلك من له استبحار فى علم العربية (٢) .

هذا ، وقد تصدى علماؤنا قديماً وحديثاً - فى مؤلفاتهم - لدفع ما وجه إلى القراءات من مطاعن ، لا سيما فى المؤلفات الخاصة بشرح القصيدة الشاطبية (٣) ، ولقد نظرت فيما وقفت عليه من شروح هذه القصيدة المباركة فوجدت أن فتح الوصيد للإمام علم الدين السخاوى من أكثر الشروح اهتماماً بهذا الجانب العظيم ، وهو جانب الدفاع عن تلك القراءات المتواترة الموافقة لخط المصاحف العثمانية واللغة العربية ، والتي اتفق علماء القراءات على صحتها وعدم ردها أو الطعن فيها ، إضافة لما له من أسبقية بين شروح الشاطبية فى معالجة الجانب المذكور وغيره ، إذ هو أول كتاب وصل إلينا فى شرح هذه القصيدة .

فاستخرت الله سبحانه وتعالى فى بيان تناول الإمام السخاوى رحمته الله لهذا الجانب المهم فى كتابه فتح الوصيد ، موضحاً أهم الأسس التى اعتمد عليها

(١) مفاتيح الغيب ٣ / ١٥٩ .

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ٣ / ١٥٦ .

(٣) القصيدة الشاطبية: قصيدة لامية نظمها الإمام الشاطبى المتوفى سنة ٥٩٠هـ، وضمنها القراءات التى أوردها الإمام أبو عمرو الدانى فى كتاب التيسير فى القراءات السبع.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

فى هذا الدفاع عن القراءات كصحة القراءة وثبوت نقلها والاستشهاد لها وغير ذلك مما سيأتى ذكره بالتفصيل فى محله إن شاء الله تعالى .
وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة .
أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع ، ودوافع اختياره وخطة البحث فيه .

وأما التمهيد : فقد عرفت فيه بالإمام السخاوى وكتابه فتح الوصيد وذكرت فيه العلاقة بين القرآن والقراءات .
وأما المباحث فقد تناولت فيها أهم الأسس التى أقام عليها الإمام السخاوى دفاعه عن القراءات وهى كالتالى :

- المبحث الأول : صحة القراءة وثبوت نقلها .
 - المبحث الثانى : توثيق القراء و الثناء عليهم .
 - المبحث الثالث : موافقة القراءة لرسم المصحف .
 - المبحث الرابع : موافقة القراءة للقياس اللغوى .
 - المبحث الخامس : الاستشهاد للقراءة .
 - المبحث السادس : أسس أخرى .
- وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها بإيجاز أهم النتائج التى خلص إليها هذا البحث .

والله أسأل التوفيق والسداد .

تمهيد

وفيه التعريف بالإمام السخاوى وكتابه فتح الوصيد والعلاقة بين القرآن والقراءات .

أولاً : الإمام السخاوى :

هو على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطّاس ، الإمام العلامة ، شيخ الإقراء ، علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوى ، المقرئ المفسر النحوى ، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق .

ولد سنة ثمان أو تسع وخمسمائة بسخا من أعمال مصر ، وارتحل من سخا وسمع بالأسكندرية من الحافظ السلفى وابن عوف الزهرى ، وبمصر من أبى الجيوش عساكر ابن على وهبة الله البوصيرى وطائفة .

وقرأ القراءات بالديار المصرية على ولى الله أبى القاسم الشاطبى وأبى الجود اللخمى والشهاب الغزنوى وغيرهم ، لكنه اقتصر على الشاطبى وأبى الجود فى إسناد الروايات عنهما ، ثم ارتحل إلى دمشق ، فقرأ القراءات الكثيرة على أبى اليمن الكندى وأخذ عنه النحو واللغة والأدب .

وقد برز الإمام السخاوى رحمته الله فى كثير من العلوم وظهر نبوغه فى كثير من الفنون ، فإلى جانب إمامته فى القراءات وعللها وحججها ، كان إماماً فى التفسير والحديث والفقه وأصوله والنحو واللغة مبرزاً فى الأدب والشعر وغيرها من أصناف العلوم وضروب المعرفة^(١) .

ومن ثم قصده الطلبة من الآفاق وازدحموا عليه وتنافسوا فى الأخذ عنه ، فقرأ عليه خلق كثير من أشهرهم الشيخ شهاب الدين أبو شامة والمنتجب

(١) ينظر : مقدمة تحقيق فتح الوصيد، د / مولاي محمد الإدريسي : ٦٤ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

الهمذانى وشمس الدين أبو الفتح الأنصارى الدمشقى .
من مؤلفاته :

- جمال القراء وكمال الإقراء .
- فتح الوصيد فى شرح القصيد .
- الوسلية إلى كشف العقيلة .

توفى رحمته الله فى ليلة الأحد ثانى عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ) بالترربة الصالحية ، وصلى عليه الظهر بجامع دمشق ، ودفن بسفح قاسيون ، وكانت على جنازته هيئة وجلالة وإخبات^(١) .

ثانياً : فتح الوصيد :

يعد كتاب فتح الوصيد فى شرح القصيد للإمام علم الدين السخاوى أول كتاب وصل إلينا فى شرح القصيدة الشاطبية ، بل هو سبب شهرتها ، قال ابن الجزرى " وألف - يعنى الإمام السخاوى - من الكتب شرح الشاطبية ، وسماه فتح الوصيد ، فهو أول من شرحها ، بل هو والله أعلم سبب شهرتها فى الآفاق "^(٢) .

وقال القسطلانى : " وشرحها - يعنى الشاطبية - لعلم الدين السخاوى ، وهو أول من شرحها ، واشتهرت بسببه "^(٣) .

وقد سار الإمام السخاوى فى كتابه فتح الوصيد على منهج الإمام الشاطبى فى ترتيب الأبواب والأبيات وتتبع أبيات الشاطبية بيتاً بيتاً ، فبين معانيها ،

(١) تنظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار للذهبي ٣ / ١٢٤٥ - ١٢٥١ ، وغاية النهاية لابن الجزرى ١ / ٥٦٨ - ٥٧١ .

(٢) غاية النهاية ١ / ٥٧٠ .

(٣) لطائف الإشارات للقسطلانى ، تحقيق الشيخ/عامر عثمان ، والدكتور/عبد الصبور شاهين ١ / ٨٩ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

وأظهر غامضها ، وأعرب ألفاظها ، ووجه قراءاتها التى تحتوى عليها ، ودافع عما طعن فيه بعض العلماء من تلك القراءات .

وكان من أهم ملامح منهجه فى شرحه هذا أنه صدر كل باب من أبواب أصول الشاطبية بتعريف لموضوع الباب ، أو إيضاح فكرة من شأنها إزالة اللبس أو الغموض الذى يعرض للقارئ فى بعض المسائل ، واعتنى بألفاظ الأبيات اشتقاقاً ولغة وصرفاً وإعراباً ، واجتهد فى بيان معانى تلك الأبيات وتجليتها ، إضافة إلى احتجازه للقراءات القرآنية واهتمامه بدفع الطعن عن القراءات المطعون عليها ، واعتماده فى ذلك على أصول ثابتة كالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ورسم المصحف واللغة والنحو وغير ذلك مما يثبت أن القراءة سنة متبعة وليست قياساً مبتدعاً .

هذا ، وقد استمد فتح الوصيد بعضاً من قيمته العلمية من قيمة القصيدة الشاطبية نفسها فهى كما قال عنها أبو شامة " نبغت فى آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر ، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات ، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات ، مع صغر الحجم وكثرة العلم^(١) .

وقال ابن الجزرى " ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله فى ذلك ، خصوصاً اللامية التى عجز البلغاء من بعده عن معارضتها ، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها ، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقتهما^(٢) .

(١) إبراز المعانى: ٨ .

(٢) غاية النهاية ٢ / ٢٢ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ولما كانت القصيدة الشاطبية بهذه الأهمية كان شرحها فتح الوصيد أيضاً من الأهمية بمكان لا سيما والشارح ممن تتلمذ على الإمام الشاطبى ولازمه مدة طويلة ، وكان سبب شهرة الشاطبية فى الآفاق كما ذكر العلماء ، إضافة إلى ما عرف عن الإمام السخاوى رحمته الله من إتقانه وتحقيقه وعلو مكانته العلمية وتأثيره فيمن بعده من شراح هذه القصيدة المباركة ، وما عرف عن شرحه من الاحتفاظ بالفوائد الجمّة فى القراءات القرآنية ومعانى القرآن وغير ذلك مما تقدم ذكره آنفاً^(١) .

ثالثاً : العلاقة بين القرآن والقراءات :

اختلفت آراء العلماء فى هذه المسألة ، وإليك أهم هذه الآراء :

١- **الرأى الأول :** أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، وإليه ذهب الإمام الزركشى ، قال : " واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز ، والقراءات هى اختلاف ألفاظ الوحي المذكور فى كتبة الحروف أو كفييتها من تخفيف وتنقيح وغيرهما " ^(٢) .

٢- **الرأى الثانى :** أن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان ولا فرق بينهما ، وهو رأى ابن دقيق العيد من القدامى ، وتبعه من المحدثين الدكتور / محمد سالم محيسن وغيره استناداً إلى معناهما اللغوى ، إذ القرآن مصدر

قلت: والقصيدة الأخرى هى الرائية المسماة " عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد " فى علم الرسم العثمانى.

(١) راجع تفصيل ذلك فى مقدمة تحقيق فتح الوصيد، د / مولاي محمد الإدريسي: ١٨٧ - ١٩٢ .

(٢) البرهان له ١ / ٣١٨ .

قلت: وقد أخذ بقوله الإمام القسطلانى فى لطائف الإشارات ١ / ١٧١ ، ١٧٢ ، وتبعه البنا فى الإتحاف: ٧ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

مرادف للقراءة ، والقراءات جمع قراءة ، فهما بمعنى واحد ، وكلاهما وحى منزل على رسول الله ﷺ (١).

وكلا الرأيين فيه نظر ، أما الأول : فلأن القراءات التى تواترت والتى تلقتها الأمة بالقبول ما هى إلا أجزاء للقرآن الكريم ، ومن ثم فلا يصح القول بالتغاير التام بينهما .

وأما الأخير : فلأن لفظ القراءات عام يشمل المتواتر والشاذ ، والقراءات الشاذة ليست قرآناً بإجماع ، فكيف يقال إن القرآن المجمع على تواتره والقراءات الشاذة شيء واحد ؟ أضف إلى ذلك أن القراءات بأنواعها المختلفة لا تشمل كل كلمات القرآن ، بل هى موجودة فى بعض ألفاظه فقط .

ونخلص من ذلك إلى أن القرآن والقراءات بينهما علاقة وثيقة هى علاقة الجزء بالكل ، إذ القراءات أبعاض للقرآن وهو كل لها ، فالقراءات الثابتة جزء من القرآن الكريم لها كل أحكامه ، وبناءً على ذلك يجب الإيمان بها ، ويحرم الطعن فيها أو ردها من حيث إن الطعن فيها طعن فى بعض القرآن ، وردها رد لبعضه ، قال فى النشر (٢): " وكل ما صح عن النبى ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسمع عن أحد من الأئمة رده ولزم الإيمان به ، وأنه كله منزل من عند الله ، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً " .

(١) ينظر: القراءات القرآنية للدكتور / عبد الحليم قابة ص: ٣١، والقراءات وأثرها فى علوم العربية،

للدكتور / محمد سالم محيسن ١ / ١٦ - ١٨ .

(٢) ١ / ٤٦ .

المبحث الأول

صحة القراءة وثبوت نقلها

لقد جعل الإمام السخاوى رحمه الله صحة القراءة وثبوت نقلها أصلاً لتلك الأسس التي بنى عليها دفاعه عن القراءات وأكد في مواطن كثيرة على أن القراءة سنة متبعة وأن الأصل فيها النقل، وهذا ما أجمع عليه المسلمون منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا حيث أمر رسول الله ﷺ الأمة أن يقرأوا كما علموا، وأن يلتزموا بما تلقوه عنه ﷺ، ومن ثم فقد أكد الصحابة - رضوان الله عليهم - على هذا الأساس، قال عمر بن الخطاب (١) وزيد بن ثابت (٢) - رضى الله عنهما - : القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول (٣)، وقال عبد الله بن مسعود (٤) رضي الله عنه : اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم (٥)، وقال

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، لقب بالفاروق، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (٢٣) هجرية. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٣ / ٣١٨ - ٣٨٤، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٢٤ / ٢٧٩.

(٢) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الحزرجي المقرئ، كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، أخذ القرآن عن النبي ﷺ وتصدر للأداء، تلا عليه أبو هريرة وابن عباس، توفي سنة خمس وأربعين (٤٥) هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ١ / ١١٨ - ١٢١، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٩٦.

(٣) السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد ٤٩ - ٥١، وجامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ١ / ١٣٩ - ١٤٢، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ٢١.

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، ابن أم عبد، أحد السابقين الأول، كان يفتخر وحق له يقول (حفظت القرآن من في رسول الله ﷺ سبعين سورة)، قرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمى وطائفة، توفي سنة اثنتين وثلاثين (٣٢) هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥ / ٢، ومعرفة القراء ١ / ١١٣ - ١١٨.

(٥) جامع البيان للداني ١ / ١٣٥.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

أيضاً : إني سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم وإياكم والاختلاف والتنطع (١)(٢) ، ولذلك لم يقرأ أحد من السلف إلا بما صح وثبت نقله عن النبي ﷺ ، قال أبو عمرو بن العلاء (٣) : لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا كذا ، وحرف كذا كذا (٤) ، وقال حمزة (٥) : ما قرأت حرفاً إلا بأثر (٦) .

كل أولئك جعل الإمام السخاوى يركز في دفاعه عن القراءات أولاً على ثبوت نقل القراءة واتباع الأثر فيها ؛ لأن القراءة إذا ثبتت فإن ذلك يأتي على الطعن من أساسه ، ولا يكون ثمة وجه للطعن عليها ، بل وجب قبولها والمصير إليها .

ومن ثم رأيناه يؤكد في كثير من المواضع التي تصدى فيها للدفاع عن القراءات على أن تلك القراءات كلها مسندة إلى رسول الله ﷺ ، وأن الأئمة قد اعتمدوا فيها على النقل ولم يجاوزوه إلى غيره .

(١) السابق نفسه.

(٢) يقال: تنطع في الكلام: تعمق وتعالى. ينظر: لسان العرب (ن.ط.ع)

(٣) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني البصرى، أحد القراء السبعة وأكثرهم شيوخاً، قرأ على الحسن البصرى وحميد بن قيس الأعرج وغيرهما، روى القراءة عنه خلق كثير، منهم يحيى اليزيدى، وسلام الطويل وغيرهما، توفى سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤) هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار ١ / ٢٢٣ - ٢٣٧، وغاية النهاية ١ / ٢٨٨ - ٢٩٢.

(٤) السبعة ٨٢، ومعرفة القراء ١ / ٢٣٣، والنشر ١ / ٢١.

(٥) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي التميمي الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن الأعشى وحرمان بن أعين وغيرهما، قرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وغيرهما، توفى سنة ست وخمسين ومائة (١٥٦) هـ. ينظر: معرفة القراء ١ / ٢٥٠ - ٢٦٥، وغاية النهاية ١ / ٢٦١ - ٢٦٣

(٦) السبعة: ٧٥، ومعرفة القراء ١ / ٢٥٤.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ومن ذلك رده زعم النحاة أن القراءة جائزة بما يجوز فى العربية ، وأن الأئمة قرأوا بالاختيار ، ففى قول الإمام الشاطبى رحمته الله :
جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أُمَّةً لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا (١)
قال فى شرح هذا البيت : " .. (عذباً وسلسلاً) إن نصبته على المصدر فهو منقولٌ نقلاً عذباً كما تحمّل من غير زيادة ولا نقصان ، ولا ميل إلى اختيار واستحسان كما زعمت الرافضة أن غيرٌ وبُذِل ، وكذب الله أحاديثهم ، وكما ظن النحاة الذين لا معرفة لهم بالآثار ، ولا أنسة لهم بطريق أهلها أن القراءة جائزة بما يجوز فى العربية ، وأن الأئمة قرأوا بالاختيار ، وإن نصبت (عذباً) على أنه حال من القرآن ، فمعناه أنه لم يزل كذلك وفى تلك الحال ، نقلوه غير مشوب بشيء " (٢) .

وقال أيضاً : " وإن أردت بالقرآن القراءة ، فعذوبتها أنهم نقلوها غير مختلطة بشيء من الرأى ، بل قراءة هؤلاء الأئمة كلها مسندة إلى قول رسول الله ﷺ " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه " (٣) ، وإنكار عمر رضي الله عنه على هشام بن حكيم وهو قرشى فصيح مثله يدل على أن القراءة ما كانت مردودة إلى الاختيار كما زعم جهلة النحويين ومن لم يطلع

(١) متن الشاطبية، ص: ٤، البيت: ٢٠.

(٢) فتح الوصيد / ١ / ١١٣.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخارى فى كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٥)، حديث (٤٩٩٢)، صحيح البخارى ٣ / ٣٤٥، وأخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦)، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه (٤٨)، حديث (٨١٨)، (٢٧٠)، صحيح مسلم بشرح النووى ٣ / ٣٢٥.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

على الأخبار " (١) .

ثم ذكر أن الغرض هاهنا ذكر اعتمادهم في قراءتهم على النقل ، وأنهم لم يجاوزوه إلى غيره ، وإن كان له وجه في العربية ، إذا لم تكن لها آثار مروية ، قال : " وكيف تجوز القراءة بذلك وقد أنكر عمر رضي الله عنه قراءة من قرأ (عتى حين (٢)) " (٣) ، وساق من الآثار ما يثبت أن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول .

ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله " والقراءة لا يتوصل إليها إلا بالنقل ، ولا مدخل فيها في الرأي ، ولم يذهب إلى هذه البدعة (٤) إلا أحد رجلين : نحوى لا معرفة له بالآثار وبأحوال الصدر الأول وحمائتهم وذبهم واهتمامهم ، أو رجل غلبت عليه المقاييس والآراء ، واستحوذ عليه هواه " (٥) .

لذلك رأيناه أحياناً في دفاعه عن القراءة لا يضيف إلى هذا الأساس غير توجيه مختصر للقراءة المطعون عليها ، وهذا إنما يصدر عن يقين بأن ثبوت نقل القراءة هو الركن الأهم في سياق دفع الطعن عنها ، كما فعل في قراءة إدغام باء الجزم في الفاء (٦) ، نحو **أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ** ﴿٧﴾ ، حيث قال : " فمن

(١) فتح الوصيد / ١ / ١١٥ .

(٢) في قوله تعالى: **ا لَيْسَ جُنُودُهُ حَتَّىٰ حِينٍ** ﴿يوسف: ٣٥﴾ .

قلت: وهذه قراءة شاذة نسبت إلى عبد الله بن مسعود. ينظر: مختصر ابن خالويه: ٦٨ .

(٣) فتح الوصيد / ١ / ١١٦ .

(٤) يريد تحكيم القواعد النحوية في القراءة، وأن القراءة مرجعها الاختيار .

(٥) فتح الوصيد / ١ / ١٢١ .

(٦) وهي لأبي عمرو والكسائي وخلاّد وكذا هشام بخلفهما، وقراءة الباقيين بالإظهار .

ينظر النشر ٢ / ٨ ، والإتحاف: ٤٢ .

(٧) سورة النساء، من الآية: ٧٤ .

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

أدغم فإدغامه قد ثبت حميداً ، كما قال (١) " قد رسا حميداً " (٢) وأشار بذلك إلى رد طعن من طعن في إدغامه واحتج في طعنه بأن الباء أقوى من الفاء ، إذ الباء شديد مجهور ، والفاء مهموس رخو ، فكيف يدغم الأقوى في الأضعف ؟ .

والجواب عن ذلك أن هذا قد ثبت نقلاً (٣) ، ثم قال " ومع ذلك فإن النسخ الذي في الفاء يقابل ما في الباء من الجهر والشدة ، وأيضاً فإنهما قد اشتركا في المخرج وفي أن لام المعرفة لا تدغم فيهما " (٤) .

وفي قراءة **أَرْجِي** (٥) بالهمزة وكسر الهاء من غير إشباع (٦) بعد أن حكى طعن البعض (٧) عليها وقولهم بعدم جوازها محتجين بأن الهاء لا تكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، قال : " فإذا ثبتت القراءة فلا وجه لإنكاره " (٨) ، ثم وجه القراءة المذكورة بأنه لم يعتد بالساكن حاجزاً ، فكأن

(١) يعني الإمام الشاطبي.

(٢) الشاطبية، ص: ٢٥، من البيت: ٢٧٧.

(٣) فتح الوصيد / ٢ / ٣٩٤.

(٤) السابق نفسه.

(٥) سورة الأعراف، من الآية: ١١١، والشعراء من الآية: ٣٦.

(٦) وهي لابن نكوان، وقرأ قالون وابن وردان بخلف عنه بترك الهمزة وكسر الهاء من غير إشباع وقرأ ورش من طريقه والكسائي وابن جمار وخلف عن نفسه وابن وردان في وجهه الثاني بترك الهمزة وكسر الهاء مع الإشباع، وقرأ حفص وحمزة وشعبة بخلف عنه بترك الهمزة وسكون الهاء، وقرأ ابن كثير وهشام بخلف عنه بالهمزة وضم الهاء مع الإشباع، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وهشام وشعبة في وجههما الثاني بالهمزة وضم الهاء من غير إشباع.

النشر / ١ / ٢٤٤، ٢٤٥، والإتحاف: ٢٨٦، ٢٨٧.

(٧) كابن مجاهد في السبعة: ٢٨٨، وأبي على الفارسي في الحجة / ٢ / ٢٥٦، ٢٥٦.

(٨) فتح الوصيد / ٢ / ٢٦٧.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

الهاء وقعت بعد الجيم ، وجاز ذلك فى الهمز دون غيره من الأحرف الصحيحة ؛ لأن الهمز ليس كغيره ، إذ هو قابل للتغيير والنقل (١) .
إلا أنه غالباً ما يضيف إلى هذا الأساس أسساً أخرى فى دفاعه عن القراءات ، كتوثيق القارئ والاستشهاد للقراءة ، وغير ذلك مما سيأتى ذكره بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

والناظر فى إيراد الإمام السخاوى هذا الأساس من أسس دفاعه عن القراءات يجد أن عباراته فيه تتردد حول " صحة القراءة ، وثبوت نقلها ، ونفى القياس فيها .. " ونحو ذلك من العبارات ، كقوله فى الدفاع عن قراءة **كُنْ فَيَكُونُ** (٢) بالنصب (٣) : "واعلم أن هذه القراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين ، وما اتبع فيها إلا الأثر ، ودليل ذلك أنه قرأ **اِثْمُ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** بالرفع فى آل عمران (٤) ، **اَوَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ** ، فى الأنعام (٥) " (٦) .

(١) السابق ٢ / ٢٦٨ .

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١١٧، وآل عمران: ٤٧، والنحل: ٤٠، ومريم: ٣٥، ويس: ٨٢، وغافر: ٦٨ .
(٣) وهى قراءة ابن عامر فى المواضع الستة، وتابعه الكسائى فى موضعى النحل ويس فقط، وقراءة الباقيين بالرفع.

التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى: ٦٥، والنشر ٢ / ١٦٥، ١٦٦، والإتحاف: ١٩٠ قلت: وقد طعن فى هذه القراءة ؛ لأن النصب بالفاء فى جواب الأمر حقه أن ينزل منزلة الشرط والجزاء، فإن صح صح، تقول: قم فأكرمك، أى: إن تقم أكرمتك، ولو أجريت هذا فى الموضع المذكور وقدرت إن يكن يكن لكان غير مستقيم، ولخالف القاعدة النحوية التى ارتضاها النحاة، وهى: إذا وقع المضارع بعد الفاء ولم يكن جواباً لا يكون فيه إلا الرفع، وما جاء منصوباً فهو ضعيف، بل إنه لحن. النحو القرآنى للدكتور / أحمد مكى: ٩٢، وينظر هذا الطعن فى السبعة: ١٦٩، وحجة أبى على ١ / ٣٧١، والكشف ١ / ٢٦١ .

(٤) من الآية: ٥٩ .

(٥) من الآية: ٧٣ .

(٦) فتح الوصيد ٣ / ٦٦٢ .

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

وقوله في قراءة **أَنِعِمًا** ﴿١﴾ بإسكان العين ﴿٢﴾ " إن القراءة سنة متبعة ، لم يقرأ أحد من الأئمة لقياس (٣) .

وقوله في قراءة **وَالْأَرْحَامِ** ﴿٤﴾ بالخفض ﴿٥﴾ : " وقراءة حمزة **رَحِمَ اللَّهُ** " والأرحام " قراءة صحيحة ثابتة " ﴿٦﴾ .

وقوله في قراءة **وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ** **أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ** ﴿٧﴾ ببناء " زين " للمفعول ، ورفع " قتل " ، ونصب " أولادهم " وخفض " شركائهم " ﴿٨﴾ : وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٧١، والنساء: ٥٨.

(٢) قرأ أبو عمرو وقالون وشعبة بخلف عنهم وأبو جعفر بكسر النون وإسكان العين، والوجه الآخر لأبي عمرو وقالون وشعبة هو اختلاس كسرة العين، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون وكسر العين، وقرأ الباقر بكسر النون والعين.

الروضة في القراءات الإحدى عشرة لأبي علي المالكي ٢ / ٥٧٧، والنشر ٢ / ١٧٧، ١٧٨، والإتحاف ٢١١، ٢١٢.

قلت: وقد طعن في قراءة إسكان العين للجمع بين ساكنين، وهذا غير مستقيم عند النحويين إلا أن يكون الأول حرف مد ولين. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٠١، وحجة أبي علي ١ / ٤٧٩ (٣) فتح الوصيد ٣ / ٧٤٩.

(٤) سورة النساء، من الآية الأولى.

(٥) وهي قراءة حمزة وقرأ الباقر بالنصب، الكافي في القراءات السبع لابن شريح: ٩٨، والنشر ٢ / ١٨٦، والإتحاف: ٢٣٦.

قلت: وقد طعن في قراءة حمزة ؛ لأن عطف الظاهر على المضمرة المخفوض غير جائز عند البصريين إلا بإعادة الخافض.

ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٣، والكشف ١ / ٣٧٥.

(٦) فتح الوصيد ٣ / ٨١٧.

(٧) سورة الأنعام من الآية: ١٣٧.

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وقرأ الباقر ببناء " زين " للفاعل، ونصب " قتل " وخفض " أولادهم "، ورفع " شركائهم " .

التيسير: ٨٨، والنشر ٢ / ١٩٧ - ١٩٩، والإتحاف: ٢٧٤، ٢٧٥ =

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

القراءة ، فما وجه الطعن فيها ؟ ، وأما الخط فما اعتمدت عليه الأمة إلا مع النقل " (١) .

وقوله فى قراءة اساقِيَّهَا ﴿ (٢) بالهمز (٣) : " ووجه همزه : أنه أجرى الواحد فى الهمز على الجمع فى " سُؤُوق " وليس بقياس مطرد ، والقراءة ثابتة " (٤) .

من كل هذا – وغيره – يتضح لنا أن صحة القراءة وثبوت نقلها يعد الأساس الأهم والمرتكز الأصيل عند الإمام السخاوى فى دفاعه عن القراءات القرآنية المطعون فيها .

=قلت: وقد طعن فى قراءة ابن عامر لما فيها من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهذا غير جائز عند النحويين.

ينظر: حجة أبى على ٢ / ٢١٤، والكشف ١ / ٤٥٣، ٤٥٤، والكشاف للزمخشري ٢ / ٦٧.

(١) فتح الوصيد ٣ / ٩١٤.

(٢) سورة النمل، من الآية: ٤٤.

(٣) وهى قراءة قبل، وقرأ الباقر بغير همز، التيسير: ١٣٦، والنشر ٢ / ٢٥٣، والإتحاف: ٤٢٩.

قلت: وقد طعن فى قراءة الهمز ؛ لأن همز هذه الكلمة بعيد فى العربية، إذ لا أصل لها فى الهمز.

ينظر: الكشف ٢ / ١٦١، وغيره.

(٤) فتح الوصيد ٤ / ١١٥٨.

وللمزيد ينظر أيضاً: ٢ / ٢٤٣، و٣ / ٦٣٢، ٧٢٨، ١٠٣٨، و٤ / ١١١٨، ١٣٠١، ١٣٢٣.

المبحث الثانى

توثيق القراء والثناء عليهم

اعتمد الإمام السخاوى أيضاً على هذا الجانب المهم من جوانب الدفاع عن القراءات القرآنية ، وهو جانب توثيق القراء الذين نسبت إليهم تلك القراءات المحكمة المطعون فيها ، مؤكداً على توقيفية هذه القراءات وتوثيق أصحابها . لكنه لم يتفرد بهذا الجانب المذكور من بين المشتغلين بالدفاع عن القراءات ، بل تابعهم فيه وسلك سبيلهم وسار على نهجهم ، فقد رأينا أقوالاً ذكرها علماء أجراء وشهادات موثقة شهدوا بها تؤكد على أن هؤلاء الأئمة القراء قد خلفوا فى القراءة التابعين ، وأجمعت على قراءاتهم عامة القراء من أهل كل مصر من الأمصار^(١) ، وأنهم معروفون بصحة النقل وإتقان الحفظ مأمونون على تأدية الرواية واللفظ^(٢) ، ولا يعملون فى شيء من القرآن على الأفسى فى اللغة ، والأفيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردّها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها^(٣) .

والإمام السخاوى فى هذا الجانب قد يكتفى بالتنبيه على عدم تفرد القارئ بالقراءة المطعون عليها وذكر قراء آخرين وافقوه فى القراءة بها ، كقوله فى

(١) ينظر: السبعة: ٨٧.

(٢) ينظر: الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه: ٦١، ٦٢.

(٣) جامع البيان للدانى ٢ / ٨٦٠.

وتراجع هذه الأقوال بالتفصيل فى دفع المطاعن عن قراءات الإمام ابن عامر، لأستاذنا الدكتور / سامى هلال، ص: ٨٠ وما بعدها.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

قراءة **اعَسَيْتُمْ** (١) بكسر السين (٢) إنها قراءة الحسن (٣) ونافع (٤) وابن مصرف (٥) (٦). وقوله في قراءة **الْأَرْحَامِ** (٧) بالخفض (٨) إنها قراءة حمزة ، وقرأ بها الأعشى (٩) وإبراهيم النخعي (١٠) وفتادة (١١) (١٢) .

- (١) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٦، وسورة محمد، من الآية: ٢٢.
- (٢) وهى قراءة نافع، وقرأ الباقر بفتحها. التيسير: ٦٩، والنشر ٢ / ١٧٣، والإتحاف: ٢٠٧
- قلت: وقد طعن في قراءة الكسر ؛ لأن أهل اللغة يقولون: عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ ويختارونه ولا وجه للكسر عندهم. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢٧٩، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ١٢٥.
- (٣) هو الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد البصرى، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان الرقاشى، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وسلام القارئ وغيرهما، توفى سنة عشر ومائة (١١٠) هـ. ينظر: معرفة القراء ١ / ١٦٨، ١٦٩، وغاية النهاية ١ / ٢٣٥.
- (٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدنى الليثى، أحد القراء السبعة، قرأ على عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، وأبى جعفر القارئ وغيرهما، وقرأ عليه قالون وورش وغيرهما، توفى سنة تسع وستين ومائة (١٦٩) هـ. ينظر: معرفة القراء ١ / ٢٤١ - ٢٤٧، غاية النهاية ٣٣٠ - ٣٣٤.
- (٥) هو طلحة بن مصرف بن عمرو الهمداني الكوفى، أحد الأئمة الأعلام، قرأ على يحيى بن وثاب وغيره، وقرأ عليه عيسى بن عمر الهمداني وعلى بن حمزة الكسائى وغيرهما، توفى سنة اثنتي عشرة ومائة (١١٢) هـ ينظر: معرفة القراء ١ / ٢١١ - ٢١٣، وغاية النهاية ١ / ٣٤٣.
- (٦) فتح الوصيد ٣ / ٧٢٨.
- (٧) سورة النساء من الآية الأولى.
- (٨) سبق عزوها.
- (٩) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى الكوفى، قرأ على إبراهيم النخعي وعاصم الكوفى وغيرهما، وقرأ عليه حمزة الزيات ومحمد بن أبى ليلى وغيرهما، توفى سنة ثمان وأربعين ومائة (١٤٨) هـ. ينظر: معرفة القراء ١ / ٢١٤ - ٢١٩، وغاية النهاية ١ / ٣١٦، ٣١٧.
- (١٠) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي الكوفى، قرأ على الأسود بن يزيد وعقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف، توفى سنة ست وتسعين (٩٦ هـ). ينظر: غاية النهاية ١ / ٢٩، ٣٠.
- (١١) هو فتادة بن دعامة السدوسى، أبو الخطاب، أحد أئمة الحروف والتفسير، وكان مع ذلك رأساً فى العربية ومفردات اللغة وأيام النسب، توفى سنة سبع عشرة ومائة (١١٧) هـ.
- ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٨٥، والأعلام للزركلى ٥ / ١٨٩.
- (١٢) فتح الوصيد ٣ / ٨١٧.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

وقوله في قراءة **ا وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ** (١) بياء الغيبة (٢) : " وقد غلظ -
يعنى الزمخشري (٣) - في إفراده حمزة **حَكَاهُ** بهذه القراءة كما ترى ، ومع
كونها قراءة أهل الشام ورواية حفص (٤) عن عاصم (٥) فهي قراءة الحسن
وأبي جعفر (٦) وأبي رجاء (٧) والأعمش وطلحة وابن محيصن (٨) وابن أبي

(١) سورة الأنفال، من الآية: ٥٩.

(٢) وهي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص، وكذا أبي جعفر وإدريس بخلفه، وقرأ الباقر بناء الخطاب.
النشر ٢ / ٢٠٨، والإتحاف: ٢٩٨، ٢٩٩.

(٣) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، من أئمة العلم بالتفسير واللغة
والآداب، من مؤلفاته " الكشاف " " أساس البلاغة "، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨) هـ،
ينظر: وفيات الأعيان ٥ / ١٦٨، والأعلام ٧ / ١٧٨.

(٤) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسدي الكوفي، قرأ على عاصم وكان ربيبه، وقرأ عليه
عمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح وغيرهما، توفي سنة ثمانين ومائة (١٨٠) هـ على الصحيح. ينظر:
معرفة القراء ١ / ٢٨٧ - ٢٩٠، وغاية النهاية ١ / ٢٥٤، ٢٥٥.

(٥) هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة، قرأ على زر بن حبيش وأبي
عبد الرحمن السلمي وغيرهما، وقرأ عليه حفص بن سليمان وشعبة بن عياش وغيرهما توفي سنة سبع
وعشرين ومائة (١٢٧) هـ. ينظر: معرفة القراء ١ / ٢٠٤ - ٢١٠، وغاية النهاية ١ / ٣٤٦.

(٦) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني القارئ، أحد القراء العشرة، قرأ على مولاة عبد الله بن عياش
وأبي هريرة وغيرهما، قرأ عليه نافع وسليمان بن جمار وغيرهما، توفي سنة ثلاثين ومائة (١٣٠) هـ.
ينظر: معرفة القراء ١ / ١٧٢ - ١٧٨، وغاية النهاية ٢ / ٧٢ - ١٧٨.

(٧) هو عمران بن تميم، ويقال ابن ملحان، أبو رجاء العطاردي، التابعي الكبير، عرض القرآن على ابن
عباس وتلقنه من أبي موسى، قرأ عليه أبو الأشهب العطاردي، توفي سنة خمس ومائة (١٠٥) هـ. ينظر:
معرفة القراء ١ / ١٥٣، ١٥٤، وغاية النهاية ١ / ٦٠٤.

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي، قرأ على سعيد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس
وغيرهما، وقرأ عليه شبلى بن عباد وأبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة (١٢٣) هـ،
ينظر: معرفة القراء ٢ / ٧٦٦ - ٧٧١، وغاية النهاية ٢ / ١٦٧.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ليلي (١) " (٢) .

وقد يرى أنه لا بد من الانتصار لهؤلاء الأئمة القراء فيسوق أقوالاً في مدحهم والثناء عليهم والدفاع عنهم ، ومن ذلك :
قوله في قراءة اَكُنْ فَيَكُونُ ﴿٣﴾ ، بالنصب ، (٤) " واعلم أن هذه القراءة ثابتة

عن إمام من أئمة المسلمين ، وما أتبع فيها إلا الأثر " (٥) .
وقوله في قراءة اَنْعِمًا ﴿٦﴾ بإسكان العين (٧) حاكياً قول المنبجي (٨) :
" وإذا كانت هذه الجماعة الذين عنهم تلقى المسلمون القرآن كالمجمعين على ذلك وجب التسليم لقولهم ، إذ منهم من لو ورد عنه ذلك في غير القرآن لتلقاه الجماعة بالقبول وجعلوه أصلاً يعملون عليه ، ومنهم من أهل الفصاحة من لو ورد عمّن في وقته ممن لا يبلغ فصاحته بيت شعرٍ أو حكايةً لجعلوه أصلاً في اللغة .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، قرأ على أخيه عيسى وطلحة بن مصرف وغيرهما، وقرأ عليه حمزة والكسائي وغيرهما، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة (١٤٨هـ)، ينظر: معرفة القراء ١ / ٢٤٩، ٢٥٠، وغاية النهاية ٢ / ١٦٥ .

(٢) فتح الوصيد ٣ / ٩٥٤، وللمزيد ينظر أيضاً ٣ / ١٠٣٨، ٤ / ١١١٧ .

(٣) سورة البقرة من الآية: ١١٧ .

(٤) سبق بيانها .

(٥) فتح الوصيد ٣ / ٦٦٢ .

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٧١ .

(٧) سبق بيانها .

(٨) هو أحمد بن الصقر بن ثابت، أبو الحسن الطائي المنبجي، قرأ على عبد الواحد بن أبي هاشم وغيره، روى القراءة عنه عبد الله بن عمر المنبجي وغيره، توفي سنة ست وستين وثلاثمائة (٣٦٦هـ) . ينظر: معرفة القراء ٢ / ٤٦٣، وغاية النهاية ٢ / ٦٣ .

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

فأدنى أحوال هؤلاء الأئمة أن يُجْرَوْا مجرى من هو في عصرهم وزمانهم، فكيف وقد تلقوه عن التابعين، وتلقاه التابعون عن الصحابة، وتلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ، وليس فيهم له منكر، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، وشاع ذلك في سائر أمصارهم وحواضرهم وبواديههم، فلم يدفعه أحدٌ منهم، وهم العرب الذين تدفع طباعهم ما ليس من كلامهم، فغفلت الأئمة كلها من أول الإسلام إلى أن أنكر ذلك من قاس على لغة من لا يدانيهم، والكلام في ذلك يتسع فلم أطل بذكره" (١).

وقوله في قراءة اقْوَارِيرًا (٢)، بالتثوين فيهما (٣) "ولو لم يكن من الحجة لهذه القراءة إلا أن عاصماً والكسائي (٤) قرءا بذلك وهما هما" (٥)، كذا قوله في القراءة نفسها: "وقال بعض المتأخرين (٦): يجوز أن تكون هذه

(١) فتح الوصيد ٣ / ٧٥٠.

(٢) سورة الإنسان من الآيتين ١٥، ١٦.

(٣) وهي قراءة نافع وشعبة والكسائي وكذا أبو جعفر، ووقفوا عليهما بالألف، وقرأ ابن كثير وكذا خلف بالتثوين في الأول، وبتركه في الثاني، ووقفوا على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها مع إسكان الراء، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص وكذا روح بغير تثوين فيهما، ووقفوا على الأول وعلى الثاني بدونها مع إسكان الراء إلا هشاماً فورد خلاف عنه في الثاني وفقاً فإنه وقف بالألف وبدونها، وقرأ حمزة وكذا رويس بغير تثوين فيهما، ووقفوا بغير ألف فيهما مع إسكان الراء.

النشر ٢ / ٢٩٥، ٢٩٦، والإتحاف ٥٦٥، ٥٦٦، والميسر ٥٧٩.

قلت: وقد طعن في قراءة التثوين فيهما لأنهما لا ينصرفان على رأى بعضهم.

ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٥٥، والكشف ٢ / ٣٥٢، وما بعدها.

(٤) هو على بن حمزة بن عبد الله الكسائي النحوي الكوفي، قرأ على حمزة الزيات وعيسى بن عمر وغيرهما، وقرأ عليه حفص بن عمر الدورى والليث بن خالد وغيرهما، توفي سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩) هـ. ينظر: معرفة القراء ١ / ٢٩٦ - ٣٠٥، وغاية النهاية ١ / ٥٣٥ - ٥٤٠.

(٥) فتح الوصيد ١ / ١٣٠٠.

(٦) يريد الزمخشري.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

النون بدلاً من حرف الإِطلاق ، ويجرى الوصل مجرى الوقف ، أو يكون صاحب القراءة ممن ضرى^(١) برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف^(٢) ، وهو كلام صدر عن سوء ظن بالقراء وعدم معرفة بطريقتهم فى اتباع النقل^(٣) .

وهذا كله إنما يرجع إلى إيمانه بعدالة هؤلاء الأئمة القراء وكمال علمهم واتباعهم الأثر فى قراءتهم ، مما لا يدع مجالاً لاتهامهم أو الطعن عليهم .

(١) ضرى به: كرضى، ضرى، وضراوة: لهج به، كفرح: أغرى به فتأبر عليه.

ينظر: لسان العرب (ض. ر.)

(٢) ينظر: تفسير الكشاف ٤ / ٦٥٥.

(٣) فتح الوصيد ٤ / ١٣٠١، وللمزيد ينظر أيضاً: ٣ / ٩١٢، ١٠٣٨.

المبحث الثالث

موافقة القراءة رسم المصحف

تعتبر موافقة القراءة رسم المصحف من أهم الأسس التى أقام عليها الإمام السخاوى دفاعه عن القراءات ، ومن المقرر أن موافقة رسم المصحف أحد أركان القراءة الصحيحة المتواترة ، والمراد بهذه الموافقة ما كان ثابتاً فى بعض المصاحف العثمانية دون بعض ، كقراءة ابن عامر^(١) : **أَقَالُوا أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** فى البقرة^(٢) بغير واو^(٣) ، **إِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**^(٤) بزيادة الباء فى الاسمين^(٥) ، ونحو ذلك ، فإن ذلك ثابت فى المصحف الشامى^(٦) ، وكقراءة ابن كثير^(٧) **اجْنَّتِ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ** فى الموضع الأخير من سورة براءة^(٨) ،

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، إمام أهل الشام فى القراءة وأحد القراء السبعة، عرض على أبى الدرداء والمغيرة بن أبى شهاب وغيرهما، وعرض عليه يحيى الزمارى وجعفر بن ربيعة وغيرهما، توفى سنة ثمان وعشرة ومائة (١١٨) هـ، ينظر: معرفة القراء ١ / ١٨٦ - ١٩٧، وغاية النهاية ١ / ٤٢٣ - ٤٢٥.

(٢) من الآية: ١١٦.

(٣) وقراءة الباقيين بالواو كما هو فى مصاحفهم. النشر ٢ / ١٦٥، وينظر: التيسير: ٦٥، والإتحاف: ١٩٠.

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ١٨٤.

(٥) وقراءة الباقيين بغير باء فيهما. التيسير: ٧٧، والنشر ٢ / ١٨٤، ١٨٥، والإتحاف: ٢٣٣.

(٦) ينظر: المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للدانى: ١٠٦، والوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوى: ١٢٨.

(٧) عبد الله بن كثير بن عمرو المكي الدارى، إمام أهل مكة فى القراءة وأحد القراء السبعة، عرض على عبد الله بن السائب ودرباس مولى ابن عباس وغيرهما، وروى القراءة عنه إسماعيل القسط وإسماعيل بن مسلم وغيرهما، توفى سنة عشرين ومائة (١٢٠) هـ. ينظر: معرفة القراء ١ / ١٢١ - ١٢٣، وغاية النهاية ١ / ٤٤٢، ٤٤٣.

(٨) من الآية: ١٠٠.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

بزيادة "من" (١) فإن ذلك ثابت فى المصحف المكي (٢) ، إلى غير ذلك من مواضع كثيرة فى القرآن اختلفت المصاحف فيها (٣) .

ولقد تمثل اهتمام الإمام السخاوى بهذا الجانب واعتماده عليه فى سياق دفاعه عن القراءات فى عدة نقاط ، منها :

نصه على موافقة القراءة المطعون عليها لرسم المصحف ، كقوله فى قراءة
وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴿٤﴾ .
ببناء "زين" للمفعول ، ورفع "قتل" ، ونصب "أولادهم" ، وخفض "شركائهم" (٥)
تقدير هذه القراءة : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ،
وكذلك هو مرسوم فى مصحف الشام (شركائهم) بالياء (٦) .

وقوله فى قراءة **اعَادًا الْأُولَىٰ** ﴿٧﴾ بالإدغام (٨) : " ومن أدغم اتبع أولاً

(١) قرأ ابن كثير بزيادة (من) وخفض (تحتها) ، وقرأ الباقر بحذف " من " وفتح " تحتها " . التيسير: ٩٧ ، والنشر ٢ / ٢١١ ، والإتحاف: ٣٠٦ .

(٢) المقنع: ١٠٨ ، والوسيلة: ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣) ينظر: النشر ١ / ١٦ .

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ١٣٧ .

(٥) سبق بيان هذه القراءة .

(٦) فتح الوصيد ٣ / ٩١٢ ، وينظر: المقنع: ١٠٧ ، والوسيلة: ١٤١ .

(٧) سورة النجم، من الآية: ٥٠ .

(٨) قرأ قالون بخلفه وورش وأبو عمرو وكذا أبو جعفر ويعقوب بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام قبلها مع حذف الهمزة وإدغام التنوين قبلها فيها حالة الوصل ، والوجه الثانى لقالون أنه يقرأ بهمزة ساكنة بعد اللام بدلاً من الواو ، وقرأ الباقر بكسر التنوين وسكون اللام وتحقيق الهمزة مضمومة مع إسكان الواو . ينظر: النشر ٢/٣١٩-٣٢١ ، والإتحاف ٨٤ ، ٥٢٣ ، والميسر: ٥٢٨ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

الرسم ؛ لأنها وقعت فى المصحف (الولى) كما لو كتبوا **الْئِيْكَهٗ** (١) (٢) .
ومنها حكاية أقوال بعض من تقدمه من العلماء فى توجيه ظواهر رسم
المصحف فى هذه الألفاظ وعلّة رسمها بهذه الكيفية ، كقوله فى قراءة
اَوْكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ (٣) ، بنون واحدة وتشديد الجيم (٤) :
"قال الفراء (٥) : أما الكتابة ، فلأن النون الثانية ساكنة ، إذ القراءة (نُنْجِي)
فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت فى الكتاب (٦) ، وقال
غيره (٧) : إنما حذفت النون لاجتماع المثليين فى الخط " (٨)

قلت: وقد طعن فى قراءة الإدغام لعدم جواز إدغام النون فى لام المعرفة، إذ اللام إنما تحركت بحركة =
= الهمزة، وليست بحركة لازمة، والدليل على ذلك أنك تقول **أَلْحَمْرُ**، فإذا طرحت حركة الهمزة على اللام
لم تحذف ألف الوصل ؛ لأنها ليست بحركة لازمة. ينظر: حجة أبى على ٤ / ٨، وغيره.
(١) فى سورة الشعراء من الآية: ١٧٦، وسورة ص من الآية: ١٣، أما فى سورة الحجر: ٧٨، فقد
رسمت (الأيغة) بلام الألف.
(٢) فتح الوصيد ٢ / ٣٣٨، وللمزيد ينظر: ٤ / ١١١٦، ١٢٩٩.
(٣) سورة الأنبياء، من الآية: ٨٨.
(٤) وهى قراءة ابن عامر وشعبة، وقرأ الباقر بضم النون الأولى وسكون الثانية وتخفيف الجيم. التيسير:
١٢٦، والنشر ٢ / ٢٤٣، والإتحاف: ٣٩٤.
قلت: وقد طعن فى قراءة التشديد لأن فيها نصب اسم ما لم يسم فاعله، كما زعم بعضهم. ينظر: معانى
القرآن وإعرابه ٣ / ٣٢٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٣.
(٥) هو يحيى بن زياد الديلمى، أبو زكريا، أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، توفى سنة
سبع ومائتين (٢٠٧) هـ، ينظر: إنباه الرواة ٤ / ٥، وغاية النهاية ٢ / ٣٧١، ٣٧٢.
(٦) ينظر: معانى القرآن له ٢ / ٢١٠.
(٧) هو على بن سليمان، حكى قوله أبو جعفر النحاس فى إعراب القرآن له ٣ / ٦٤، وحسنه. وينظر:
فتح الوصيد ٤ / ١١١٨ بهوامشها.
(٨) السابق نفسه.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ومنها استشهاده باتباع القراء مصاحفهم فى قراءة أكثر تلك الحروف المطعون عليها قال فى قراءة اقْوَارِيرًا ﴿ (١) بالتتوين فيهما (٢) : " فنافع والكسائى وأبو بكر اتبعوا مصاحفهم " (٣) ، لكن هذا لا يعنى أن الإمام السخاوى يذهب إلى لزوم موافقة القارئ مصحف بلده فى قراءته ، فقد يقرأ أحدهم بقراءة تخالف ما رسم فى مصحفه ؛ لأن القراءة ليست نابعة من رسم المصحف ، بل الأصل فيها الرواية ، وإذا خالفت إحدى القراءات الصحيحة رسم مصحف من قرأ بها فقد وافقت رسم مصحف آخر ، وقد رأينا الإمام السخاوى يؤكد على هذا فى سياق دفاعه عن القراءات فى بعض المواطن ، كقوله فى قراءة (نجى المؤمنين) ، بنون واحدة وتشديد الجيم ، " وقراءة ابن عامر وأبى بكر دالة على اتباع النقل ، وإلا فلو كان الاعتماد على الخط لكانت القراءة (نجى) بتحريك الياء " (٤) .

وقوله فى قراءة اقْوَارِيرًا ﴿ (٥) بالتتوين فيهما : " ومن خالف مصحفه من الأئمة فى شيء من ذلك فللرواية " (٦) .

ونظراً لأهمية الجانب المذكور وأصالته فى قضية الدفاع عن القراءات فقد حاول الإمام السخاوى أن ينتصر له ويسوق دفاعاً عن الكتاب ورسومهم إذا

(١) سورة الإنسان من الآيتين ١٥ ، ١٦ .

(٢) سبق بيان هذه القراءة .

(٣) فتح الوصيد ٤ / ١٣٠٠ ، وللمزيد ، ينظر : ٣ / ٩١٢ .

(٤) فتح الوصيد ٤ / ١١١٨ .

(٥) سورة الإنسان من الآيتين ١٥ ، ١٦ .

(٦) فتح الوصيد ٤ / ١٣٠١ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

أحوجه المقام إلى ذلك ، ومن ذلك قوله فى قراءة **إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٍ** ﴿١﴾ ،
بتشديد **إِنْ** ، وهذان بالألف (٢) :

"قال أبو عمرو (٣) : **إِنِّى لَأَسْتَحِى** من الله أن أقرأ " **إِنْ هَذَا** " وقال أيضاً:
ما وجدت فى القرآن لحناً غير (**إِنْ هَذَا**) و **أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴿٤﴾ ،
فرأى أن ذلك من قبل الكاتب .

وهذا الذى قاله إنما يقوله على الظن ، وكم من ظن غير مصيب .
ومن حجته أن المصاحف لما كتبت عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها فى
أحرف فقال : لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو ستعربها بألسنتها .
والرواية فى ذلك غير ثابتة ، ولا يليق ذلك بعثمان رضي الله عنه (٥) وقد كتب إماماً
متبوعاً للعرب وغيرها ... " (٦) .

(١) سورة طه، من الآية: ٦٣.

(٢) وتخفيف النون، وهى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحزمة والكسائى وكذا أبى جعفر ويعقوب
وخلف، وقرأ ابن كثير بتخفيف " **إِنْ** "، و " **هَذَا** " بالألف مع تشديد النون، وقرأ حفص كذلك، إلا أنه خفف
نون **هَذَا**، وقرأ أبو عمرو **إِنْ** بتشديد النون، وهذين بالياء مع تخفيف النون.
ينظر النشر ٢ / ١٨٧، ٢٤١، والإتحاف: ٢٣٨، ٣٨٤.

قلت: وقد طعن فى قراءة نافع ومن وافقه لدخول اللام فى " لساحران " واللام إنما حقها أن تدخل فى
الابتداء دون الخبر، وإنما تدخل فى الخبر إذا عملت " **إِنْ** " فى الاسم، فالقراءة على هذا مخالفة لتلك
القاعدة التى ارتضاها النحويون. ينظر: الكشف ٢ / ١٠٠ وغيره.

(٣) المراد: أبو عمرو بن العلاء.

(٤) سورة المنافقون، من الآية: ١٠، وقد قرأ أبو عمرو بالواو بعد الكاف، ونصب النون، وقرأ الباقر
بحذف الواو وجزم النون. التيسير: ١٧١، والنشر ٢ / ٢٩٠، والإتحاف: ٥٤٣.

(٥) فى فتح الوصيد " عثمان " بدون الباء.

(٦) فتح الوصيد ٤ / ١١٠٢، ١١٠٣.

قلت: ويضاف إلى ما ذكر من ضعف هذا الأثر وعدم ثبوته إمكان تأويله بما يتفق والصحيح المعروف
عن سيدنا عثمان رضي الله عنه فى جمع القرآن ونسخ المصاحف، وذلك بحمل لفظ " **لحناً** " على معنى اللغة، قال ابن
أبى داود: هذا عندى يعنى بلغتها، وإلا لو كان فيه لحن لا يجوز فى كلام العرب جميعاً لما استجاز أن

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

وهكذا كان تناول الإمام السخاوى لهذا الجانب فى سياق دفاعه عن القراءات ، متردداً بين إثبات موافقة القراءة لرسم المصحف ، وإيراد بعض العلل لهذا الرسم ، والاستشهاد بموافقة القراء لمصاحفهم ، والانتصار لرسم المصحف والدفاع عن الكتاب.

* * *

يبعث به إلى قوم يقرأونه ". المصاحف: ٣٢، ويكون المعنى: إن فى رسم القرآن وكتابته فى المصاحف وجهاً فى القراءة لا تلىن به ألسنة العرب جميعها الآن، ولكنها لا تلبث أن تلىن به ألسنتهم جميعاً بالمران وكثرة التلاوة. =

= ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور / محمد أبو شهبه: ٣٢٦.

المبحث الرابع

موافقة القراءة القياس اللغوي

والمقصود بذلك أن توافق القراءة وجهاً سائغاً في اللغة العربية سواء أكان هذا الوجه فصيحاً أو أفصح ، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه ، إذ الشرط أن لا تخرج القراءة عن كلام العرب بالكلية ، وأن يوجد بها وجه يسوغها مما يرجح كونها من كلام العرب ، وهذا أمر لازم وحتمي في كل قراءات القرآن؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين ، والقطع حاصل بذلك ، قال تعالى :
اَللِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾ ، وقال :
اَنْزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٤﴾ ، وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تبين هذا المعنى .

وهذا لا يستلزم أن لا يطعن طاعن في بعض أوجه القراءة بحجة مخالفتها لقواعد اللغة ، فقد وقع ذلك من كثير من القراء والمفسرين والنحويين ، ولعل سبب ذلك أن القراءة لم تتواتر إليهم أو أنهم يجهلون مسوغها عند غيرهم في لغة العرب ، وإلا فما من موضع انتقد على القراء إلا وله وجه سائغ أو أوجه سائغة في كلام العرب الفصيح ، ولم يخرج عن ذلك أى موضع ، مما يدل على أن هذا الضابط قد انطبق تمام الانطباق على ما استقر عند الأمة من قراءات تتعبد الله بها ، وتتقرب إليه بتلاوة القرآن عليها ، وهى القراءات العشر المشهورة (٣) .

(١) سورة النحل، من الآية: ١٠٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآيات: ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥ .

(٣) ينظر: القراءات القرآنية لعبد الحليم قاية: ١٦٠ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

والناظر فى مجموع تلك القراءات المعترض عليها والتي تصدى الإمام السخاوى للدفاع عنها فى فتح الوصيد يجد أنه قد قرر وأثبت انطباق هذا الركن الأصيل على كل هذه القراءات لا جُلّها ، فما من قراءة عرض للدفاع عنها إلا وهو يؤكد ويؤصل موافقتها لوجه من وجوه اللغة تأكيداً منه على أصالة هذا الركن وتنبهها على أهميته .

والإمام السخاوى فى هذا الجانب يستعين كثيراً بأقوال أئمة العربية ، ولا سيما سيبويه والكسائى والفراء وغيرهم من صناديد اللغة ، ويستأنس بآرائهم فى إثبات جريان القراءة على القياس اللغوى ودفع الطعن عنها ، وقلّ أن نجد موضعاً يتصدى فيه للدفاع عن قراءة إلا ويسوق أقوالاً لهؤلاء العلماء تساعده فى تقرير وإثبات ما يذهب إليه ، ثم هو قد يصرح بأسماء أصحاب الأقوال ، وقد ينقلها مجردة من دون ذكر أسماء أصحابها فمن الأول : ما فعله فى رد الاعتراض على قراءة **أَرِنَا** ^(١) ، بإسكان الراء ^(٢) ، قال : " أصل أَرِنَا : أَرَيْنَا ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء ، ثم حذفت الهمزة ، فالإسكان لتوالى الحركات ، وليس بحركة إعراب فإسكانه حسنٌ على تشبيه المنفصل بالمتصل ، كما قالوا : فَخَذٌ ، والاختلاس أيضاً حسنٌ ، وذكر إنكار بعض الناس ^(٣) الإسكان من أجل أن الكسرة تدل على ما حذف واستقبح حذفها ، وأتبع ذلك رد أبى على الفارسى عليهم قائلًا : قال أبو على : " وليس هذا بشيء : ألا

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٢٨، وكذا " أرنى " حيث وقع.

(٢) وهى لابن كثير وأبى عمرو بخلف عنه، وكذا يعقوب، والوجه الثانى لأبى عمرو من روايته هو الاختلاس، وقرأ ابن ذكوان وهشام بخلف عنه وشعبة بالإسكان فى فصلت وبالكسر الكامل فى غيرها، وبه قرأ الباقر فى الكل. ينظر: النشر ٢ / ١٦٧، والإتحاف: ١٩٣، ٤٨٩.

(٣) كالمبرد وغيره، ينظر: فتح الوصيد ٣ / ٦٣٢، و٦٧٣، والنشر ٢ / ١٦٠.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ترى أن الناس أدغموا **الَّذِينَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي** (١)، فذهاب الحركة في "أرنا" ليس بدون ذهابها في الإدغام (٢).

ثم عقب بذكر توضيح كلام أبي علي، قال (٣): يقول (٤): إن الأصل: لكن أنا، فطرحت حركة الهمزة على النون، فحركت النون بالفتح، فاجتمع نونان، فأدغمت الأولى في الثانية (٥).

وما فعله في قراءة **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** (٦)، بالخطاب (٧)، فقد ذكر ردّ أبي حاتم (٨) ومن تابعه هذه القراءة ثم قام ببيان معناها وأثبت موافقتها للقياس اللغوي مستشهداً بأقوال بعض علماء اللغة في ذلك، ومصرحاً بنسبة الأقوال إلى قائلها: قال: "ومعنى القراءة: ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أن إملأنا خيراً، فـ "الذين" وما يتصل به مفعول، و **إِنَّمَا نُمَلِّئُ** وما يتصل به بدل منه، و (أن) وما اتصل بها تسد مسد مفعولى حسب، كما كان ذلك في قوله تعالى: **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا نَكْفُرُهُمْ** **يَسْمَعُونَ** (٩)، و (ما) مصدرية،

(١) سورة الكهف، من الآية: ٣٨.

(٢) ينظر: الحجة له ١ / ٣٨٣.

(٣) الفائل: السخاوي.

(٤) أي: أبو علي.

(٥) فتح الوصيد ٣ / ٦٧٣، ٦٧٤.

(٦) سورة آل عمران، من الآية: ١٧٨.

(٧) وهي لحمزة وكذا حكم (ولا يحسبن الذين يبخلون). آل عمران: ١٨٠، وقراءة الباقيين بالغيب فيهما.

التيسير: ٧٧، والنشر ٢ / ١٨٤، والإتحاف: ٢٣٢.

(٨) حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ١ / ١٩٦.

(٩) سورة الفرقان، من الآية: ٤٤.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ثم نسب هذا القول إلى أبي إسحاق (١) .
وبعد ذلك أيضاً أورد توجيه القراءة المذكورة عند الكسائي والفراء مصرحاً بنسبة هذا القول إليهما ، قال : وقال الكسائي والفراء : وجه هذه القراءة التكرير والتأكيد ، والتقدير: ولا تحسبن الذين كفروا ، ولا تحسبن أنما نملى ، قال الفراء : " ومثله **أَفْهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ** ﴿٢﴾ ، أى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم " (٣) .
ومن الثانى ما فعله فى قراءة **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ...** ﴿٤﴾ (٤) بالخطاب أيضاً (٥) ، فقد ذكر أن هذا الموضع قد جرى فيه من الطعن ما جرى فى الأول ، وحكى استبعاد النحاس له (٦) ، ثم ساق القول فى توجيهه من دون أن يصرح باسم قائله ، قال : " ووجهه عند أهل الحذق أنه على حذف مضاف ، أى : ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيراً لهم ، وهو زائد فاصل .. ، ويجوز أن يكون الذين مفعولاً على تقدير : ولا تحسبن الذين يبخلون بخلم خيراً لهم ، فحذفه لدلالة يبخلون عليه ، ومثله قولهم : من كذب كان شراً له ، أى كان كذبه شراً له " (٧) .
وقد يعضد وجه القراءة المطعون عليها والتي يتصدى للدفاع عنها بذكر

(١) فتح الوصيد ٣ / ٨٠٧ ، وينظر هذا القول فى معانى القرآن وإعرابه ١ / ٤١٢ .

(٢) سورة محمد، من الآية: ١٨ .

(٣) فتح الوصيد ٣ / ٨٠٨ ، وينظر: معانى القرآن للفراء ٣ / ٦١ .

(٤) سورة آل عمران من الآية: ١٨٠ .

(٥) سبق بيانها آنفاً .

(٦) ينظر: إعراب القرآن له ١ / ١٩٧ .

(٧) فتح الوصيد ٣ / ٨٠٩ ، وينظر: الكتاب ٢ / ٣٩١ ، ومعانى القرآن وإعرابه ١ / ٤١٣ ، ٤١٤

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

اختيار بعض العلماء هذا الوجه وعدم روايتهم غيره ، مشيراً إلى أسس اختيارهم هذا ، معقّباً بما يراه مناسباً .

ومن ذلك قوله فى قراءة (نعما) (١) بإسكان العين (٢) بعد أن حكى منع هذا الوجه عند أهل الأداء ؛ لأنه جمع بين ساكنين ، قال : " واختار أبو عبيد الإسكان ولم يرو غيره ، قال : لأنها فيما يُروى لغة النبى ﷺ حين قال لعمر بن العاص " نَعَمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ " ، هكذا يُروى عنه ﷺ هذا اللفظ ، قال : ثم هى أصل الكلمة أيضاً ، إنما هى " نَعَمَ " زيدت فيها " ما " وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها للكراهة أن يجمعوا بين ساكنين : العين والميم ، فحركوا العين ، وهو مذهب حسن فى العربية ، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعاً .

والذى قاله جيد ، إلا قوله : إنما قرأوا للكراهة أن يجمعوا بين ساكنين ، وقوله : ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعاً ، إذ قد بينا أن القراءة سنة متبعة لم يقرأ أحد من الأئمة لقياس " (٣) .

وإمامنا ﷺ فى هذا الجانب أيضاً كثيراً ما يأتى على القياس الذى بنى عليه النحويون طعنهم على القراءة فينقضه ويقرر عدم لزومه ويتعقبه بالرد والتفنيد ، متتبعاً كل جزئية من جزئياته ، مستعيناً هنا أيضاً بأقوال الحذاق من علماء اللغة .

ومن ذلك ما فعله فى قراءة **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** ﴿ ٤ ﴾ ،

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٧١، وسورة النساء، من الآية: ٥٨.

(٢) سبق بيان هذه القراءة.

(٣) فتح الوصيد ٣ / ٧٤٨ ، ٧٤٩ .

(٤) سورة البقرة من الآية: ٢٢٩ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

بضم الياء^(١) ، فقد ذكر أن هذا الوجه اختيار أبى عبيد وهو إمام فى القراءة ، ومستقيم عند أبى على وهو إمام فى النحو ، ثم قال : " قال أبو عبيد : القراءة عندنا ضم الياء : (يُخَافَا) ، لقوله : **إِفَانِ خِفْتُمْ** ﴿٢﴾ ، فجعل الخوف لغيرهما ، ولم يقل : **فَانِ خَافَا** ، وفى هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان^(٣) ، ثم حكى إنكار ابن النحاس على أبى عبيد واعتراضه على القراءة قائلاً : وأنكره ابن النحاس وقال : ما علمت فى اختياره شيئاً أبعد من هذا الحرف ، لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى ما اختاره .

فأما الإعراب فإنه يُحتج له بأن عبد الله بن مسعود قرأ : " **إِلَّا أَنْ تَخَافُوا** ألا يقيما حدود الله "^(٤) فهذا فى العربية إذا ردَّ إلى ما لم يسم فاعله ، قيل : **إِلَّا أَنْ يُخَافُ** ألا يقيما حدود الله^(٥) ، وعقب على ذلك بقوله : يعنى ابنُ النحاس أن الفراء احتج لحمزة فقال : إنه اعتبر قراءة عبد الله : (**إِلَّا أَنْ تَخَافُوا**)^(٦) ، وقد خطأه أبو على وقال : لم يصب لأن الخوف فى قراءة عبد الله واقع على " أن " وفى قراءة حمزة واقع على الرجل والمرأة^(٧) . ثم رجع إلى حكاية قول ابن النحاس قائلاً ، قال^(٨) : " وأما اللفظ فإن كان

(١) وهى لحمزة وأبى جعفر ويعقوب، وقرأ الباقر بفتحها، النشر: ٢ / ١٧١، والإتحاف: ٢٠٤

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٩.

(٣) حكاه عنه القرطبى فى تفسيره ٣ / ١٤٠.

(٤) هذه قراءة شاذة، ذكرها الفراء فى معانى القرآن ١ / ١٤٥، وابن عطية فى المحرر الوجيز ١ /

٣٠٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١ / ٢٠٧، والسمين فى الدر المصون ١ / ٥٥٩.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١١٧.

(٦) ينظر: معانى القرآن له ١ / ١٤٥.

(٧) الحجة له ١ / ٤٤٥.

(٨) القائل: ابن النحاس.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

على لفظ : يَخَافا وحب أن يقال : فإن خيفا^(١) ، وإن كان على لفظ : فإن خفتم وحب أن يقال : إلا أن تخافوا ، وأما المعنى فإنه يبعد أن يقال : لا يحلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافَ غيركم ، ولم يقل سبحانه : ولا جناح عليكم أن تأخذوا له منها فديةً ، فيكون الخلع إلى السلطان ، وقد صح عن عمر وعثمان^(٢) وابن عمر^(٣) أنهم أجازوا الخلع بغير سلطان^(٤) .

وبعد أن انتهى من حكاية قول ابن النحاس تعقبه بالردِّ والتنفيذ مدعماً كلامه بآراء من تقدمه من العلماء ، قال : ووجه القراءة بيّن ، والذي ذكره ابن النحاس غير لازم ؛ لأنه لما قال سبحانه : **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا** ^(٥) ، وحب على الحكام منع من أراد أخذ شيء من ذلك ، ثم قال : (إلا أن يُخَافا) فالضمير راجع إلى الزوجين ، والخائف محذوف ، وهم الولاة والحكام ، فالتقدير : إلا أن يخاف الولاة الزوجين أن لا يقيما حدود الله ، فيجوز الافتداء ، ثم ذكر أن الخوف بمعنى الظن مستأنساً بقول الفراء : الخوف في هذا الموضع كالظن ، وفي قراءة أبي^(٦) :

(١) في إعراب النحاس ١ / ١١٧ " فإن خيفاً "

(٢) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، استشهد سنة خمس وثلاثين (٣٥هـ)، ينظر: معرفة القراء ١ / ١٠٢ - ١٠٥، وغاية النهاية ١ / ٥٠٧.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن العدوي الصحابي الجليل، من علماء الصحابة ومفتيهم، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة ثلاث وسبعين (٧٣هـ) ينظر: غاية النهاية ١ / ٤٣٧، ٤٣٨.

(٤) إعراب القرآن ٦ / ١١٧.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٩.

(٦) هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، أقرأ هذه الأمة، عرض على النبي ﷺ، وأخذ عنه جمع من الصحابة والتابعين، شهد بدر والمشاهد كلها، توفي نحو سنة اثنتين وعشرين (٢٢هـ)، ينظر: معرفة القراء ١ / ١٠٩ - ١١٣.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

(ألا أن يظنا) (١) ... ، ثم تابع رده على قول ابن النحاس ، قال : وأما قول ابن النحاس : لو كان على لفظ (يُخَافَا) لوجب أن يقال : فإن خِيفَا ، فلا يلزم ، لأن هذا من باب الالتفات ، كما تقول : لا تفعل كذا إلا أن يُضْرَب زيد، فإن ضربته فافعل ، فالتفتت إلى الفاعل فسميته ، وهو من محاسن العربية، ويلزم من قرأ بفتح الياء على قول أبى جعفر أيضاً أن يقرأ (فإن خافا) ، وإنما هو فى القراءتين على الالتفات .

وأما ما احتج به الفراء لحمزة ، فلا يلزم من خطأ الفراء فى وَجْهٍ تَخَيَّلَهُ خطأ أبى عبيد فى ما اختاره هى أنه ما أخطأ ؛ لأن قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) دالة على ذلك ؛ لأن التقدير : إلا أن تخافوهما (أن لا يقيما) ، والخوف واقع فى قراءة حمزة على " أن " لأنها فى موضع رفع على البدل من ضميرهما ، وهو بدل الاشتمال ، كما تقول : خيف زيد شره ، فاندفع ما ذكره أبو على من تخطئته .

وأما قوله : يبعد من جهة المعنى أن يقال : لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن إلا أن يخاف غيركم ، فقد سبق الجواب عنه (٢) .

إن موافقة القراءة للقياس اللغوى أساس آخر من أسس الدفاع عن القراءات المطعون عليها عند الإمام السخاوى ، وهذه القراءات كلها ثابتة ومتواترة لا يمكن أبداً أن يشك فى صحتها وضبط روايتها ، وكان على النحاة أن يتهموا قواعدهم ويجعلوا القرآن الكريم المصدر الأول والمرجع المفضل ؛ لأنه لا يرقى إليه فى درجة ثبوته مصدر آخر من المصادر التى تستسقى منها مادة اللغة .

(١) معانى القرآن للفراء ١ / ١٤٥ ، ١٤٦ ، وقراءة أبى هذه شاذة.

(٢) فتح الوصيد ٣ / ٧١٤ - ٧١٧ بتصرف يسير .

المبحث الخامس الاستشهاد للقراءة

المقصود بالاستشهاد للقراءة الإتيان بشاهد لها من أساليب اللغة كالقرآن والشعر واللغات ، وليس المقصود به توثيق القراءة أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها ، إذ القراءة المتواترة الصحيحة الموافقة لرسم المصحف يلزم أن يكون لها وجه فى اللغة العربية ، وأن توافق وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله (١) ، وإن لم يكن مشهوراً لدى علماء اللغة ، بل ربما كانوا يضعفون مثله أو يمنعونه قياساً ، ولكن لا عبرة بذلك ، فلا ترد قراءة ثابتة لرأى أحد وإن كان إماماً فى اللغة ، لأن علماء اللغة إنما وضعوا قواعدهم ومصطلحاتهم على ما بلغهم ووصل إليهم من كلام العرب شعراً ونثراً ، وبما أن الإحاطة بكل ما تكلم به العرب أمر يشبه المستحيل ، فلا يستبعد أن يغيب عن علمهم شيء من وجوه العربية ثم نعثر عليه فى المصدر الأعظم لها وهو القرآن الكريم ، قال الإمام الدانى : " وأئمة القراءة لا تعمل فى شيء من حروف القرآن على الأفضى فى اللغة والأفيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل ، والرواية إذا ثبتت لا يرد لها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " (٢) .

ولما رأى بعض أئمة اللغة الذين قعدوا القواعد أحرفاً قرآنية تخالف قواعدهم وضوابطهم اللغوية عظم عليهم التنازل عما وضعوه باجتهادهم

(١) ينظر: النشر ١ / ١٦ .

(٢) جامع البيان للدانى ٢ / ٨٦٠ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

وحسب علمهم واجترأوا على تضعيف تلك الأحرف المروية الثابتة واتهام رواتها ، وعجبا لهم كيف يتهمون جماهير القراء الذين يتحقق بروايتهم شرط التواتر ويحصل بهم القطع واليقين بالخطأ وقلّة الضبط ، ولا يتهمون علمهم واجتهادهم وما بلغهم بطرق ظنية آحادية مجهولة ، أو بطرق صحيحة لكنها لا ترقى إلى مستوى التواتر الذى لا تعدوه رواية القرآن ، ولذلك يقول ابن الحاجب : " إذا اختلف النحويون والقراء فيقدم قول القراء على النحويين ؛ لأن النحويين أخذوا عن من لم تثبت عصمتهم ، أما القراء أخذوا عن من تثبت عصمته ، كذلك فإن إجماع القراء ينعقد من غير النحويين ، أما إجماع النحويين فلا ينعقد بغير القراء " (١) ، وفى هذا المعنى يقول أبو حيان : " أصلوا نحوكم على القرآن ولا تأصلوا القرآن على نحوكم ، ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة أو الكوفة " (٢) ، ومع كل ذلك أنكر بعض أئمة العربية قراءات ثابتة متواترة وطعنوا عليها (٣) .

هذا ؛ وقد ضمن الإمام السخاوى رحمته الله هذا الجانب من جوانب دفاعه عن القراءات القرآنية الاستشهاد بالقرآن الكريم وبقراءاته وبالحدِيث الشريف والشعر ولغات العرب ولهجاتها ، وأقوال أئمة العربية .

أ - القرآن الكريم :

استشهد الإمام السخاوى رحمته الله بالقرآن الكريم فى غير موضع من كتابه فى سياق دفاعه عن القراءات القرآنية ، ومن ذلك :

(١) ينظر : الإيضاح فى شرح المفصل له ٢ / ٤٨٨ ، ٤٧٩ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٣ / ١٥٦ .

(٣) ينظر : القراءات الشاذة، دراسة لنشأتها ومعاييرها للأستاذ الدكتور / سامى هلال ٥١ ، ٥٢ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

استشهاده لقراءة النصب فى قوله تعالى : اَكُنْ فَيَكُونُ ﴿١﴾ ، بجزم (يقيموا) ، من قوله : اَقُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٢﴾ ، قال : " ويعتذر لهذه القراءة — يريد نصب فيكون — ، بأنها محملة للفظ (٣) ؛ لأنه لما جاء اللفظ على صورة الأمر أُجرى النصب مجرى جواب الأمر ، وإن لم يكن جواباً فى الحقيقة ، وكذلك قيل فى قوله تعالى : اَقُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٤﴾ ، إنه جزم على الجواب على اللفظ ، وإن لم يكن جواباً فى الحقيقة " (٤) .

واستشهاده لقراءة اَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴿٥﴾ ، بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففاً (٦) بقوله تعالى :

(١) سورة البقرة، من الآية: ١١٧، وقد سبق بيان هذه القراءة.

(٢) سورة إبراهيم، من الآية: ٣١.

(٣) المعنى: حُمِّلَ النصب فى موضع الرفع فيها.

(٤) فتح الوصيد ٣ / ٦٦١ .

وفى " يقيموا " للنحويين أقوال: قال الفراء: تأويله الأمر، قال أبو إسحاق بمثل هذا قال المعنى ليقيموا الصلاة ثم حذف اللام، لأنه قد تقدم الأمر، قال: ويجوز أن يكون مبنياً ؛ لأن اللام حذفت، وبنى لأنه بمعنى الأمر، قال أبو جعفر: وسمعت على بن سليمان يقول: حدثنا محمد بن يزيد عن المازنى قال: التقدير: قل للذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا، وهذا قول حسن لأن المؤمنين إذا أمروا بشيء قبلوا، فهو جواب الأمر. إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ٢ / ٣٣٣، وينظر: معانى القرآن للفراء ٢ / ٧٧، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٣٣ .

(٥) سورة آل عمران، من الآية: ٣٩.

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى فى موضعى آل عمران: ٣٩، و٤٥، وفى سبحان: ٩، وفى الكهف: ٢ " ويبشرك "، وحمزة وحده فى التوبة: ٢١ " يبشركم "، وفى الحجر: ٥٣ " إنا نبشرك " وفى مريم: ٧ " إنا نبشرك " و٩٧: لتبشرك به "، والباقون بضم الأول وكسر الشين مشدداً فى الجميع، التيسير ٧٣، والنشر ٢ / ١٨٠ .

قلت: وقد أنكر التخفيف أبو حاتم، وقال: لا نعرف فيه أصلاً يعتمد عليه. الكشف ١ / ٣٤٤ .

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

اَوَابَشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴿١﴾ ، قال " وَبَشَّرْتُهُ وَبَشَّرْتُهُ وَأَبَشَّرْتُهُ تستعمل بمعنى واحد ، يقال : بَشَّرْتَهُ بالتخفيف ، وَأَبَشَّرَ وَبَشَّرَ ، أى سُرَّ وفرح .. ، ومنه قوله تعالى : اَوَابَشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴿٢﴾ .

واستشهاده لقراءة الخطاب فى قوله تعالى : اَوَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ ﴿٣﴾ ، بقوله اَفَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ ﴿٤﴾ ، قال : " وقال الكسائى والفراء : وجه هذه القراءة — أى قراءة الخطاب فى يحسبن — التكرير والتأكيد ، والتقدير : ولا تحسبن الذين كفروا ، ولا تحسبن أنما نملى ، قال الفراء : ومثله اَفَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ ﴿٥﴾ ، أى : هل ينظرون إلا أن تأتئهم " .

ومن ثم يتضح لنا أن الإمام السخاوى رحمته الله اعتمد على القرآن الكريم واستمد منه الشواهد على عدد من القراءات القرآنية المطعون عليها .

ب- القراءات القرآنية :

حرص الإمام السخاوى رحمته الله على أن تكون القراءات القرآنية متواترة وشاذة أحد مصادره فى الاستشهاد للقراءات المطعون عليها فى سياق دفاعه عن تلك القراءات .

هذا ، وربما ساق فى كتابه بعض الاستشهادات للقراءات بقراءات أخرى

(١) سورة فصلت، من الآية: ٣٠ .

(٢) فتح الوصيد ٣ / ٧٧٩ .

(٣) سورة آل عمران، من الآية: ١٧٨ .

والخطاب قراءة حمزة، وقراءة الباقيين بالغيبة، التيسير: ٧٧، والنشر ٢ / ١٨٤ .

(٤) سورة محمد، من الآية: ١٨ .

(٥) فتح الوصيد ٣ / ٨٠٨، وينظر: معانى القرآن للفراء ٣ / ٦١ .

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

فى سياق توجيهها ، وبيان معناها ، لكنه لم يكثر من هذا النوع من الاستشهادات فى سياق دفاعه عن القراءات المطعون عليها ، فلم نقف له إلا على موضع واحد أورد فيه الاستشهاد المذكور ، جامعاً فيه بين متواتر القراءات وشاذها ، وهو قوله فى قراءة **اَوْكَذَلِكْ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ** (١) بنون واحدة وتشديد الجيم (٢) حاكياً قول أبى عبيد (٣) : " ... وقد قرأ به عاصم ، وما كان بعضهم يحمله من عاصم على اللحن ، قال (٤) : والذى عندنا فيه أنه ليس بلحن ، وله مخرجان فى العربية .

أحدهما : أن يريد " نُجى " مشددة ، ثم يدغم النون الثانية فى الجيم .
الثانى : أن يكون ماضياً ، والتقدير : نُجى النجاء المؤمنين ، ثم يرسل الياء فلا ينصبها .. وقد قرأ أبو جعفر **الْيَجْزَى قَوْمًا** (٥) ، واحتجوا لإسكان الياء بقراءة الحسن : **(اَوْذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّوَأُ)** (٦) (٧) .

(١) سورة الأنبياء، من الآية: ٨٨.

(٢) سبق بيان هذه القراءة.

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الرومى الأتصارى، أخذ القراءة عرضاً وسمعاً عن الكسائى وغيره، وروى عنه القراءة أحمد بن إبراهيم الوراق وأحمد بن يوسف الثعلبى وغيرهما، توفى سنة أربع وعشرين ومائتان (٢٢٤). ينظر: معرفة القراء ١ / ٣٦٠، وغاية النهاية ٢ / ١٧، ١٨.

(٤) القائل: أبو عبيد.

(٥) سورة الجاثية، من الآية: ١٤.

وقراءة أبى جعفر بالياء المضمومة وفتح الزاى مبنياً للمفعول، وقرأ الباقر بنون العظمة مفتوحة مبنياً للفاعل. النشر ٢ / ٢٧٨، والإتحاف: ٥٠٢.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٧٨.

(٧) فتح الوصيد ٤ / ١١١٧.

وقراءة الحسن هذه شاذة. المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ١ / ١٤١، وإيضاح الرموز ومفتاح الكنوز فى القراءات الأربع عشرة للقباقبى: ٣١١، والإتحاف: ٢١٢.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ولعل السبب فى عدم إكثار السخاوى من استشهاده بهذا النوع يرجع إلى قلة وجود نظائر قراءاتية لتلك القراءات المطعون عليها والتي تصدى للدفاع عنها .

ج- الحديث النبوى :

استشهد الإمام السخاوى بالحديث النبوى الشريف فى دفاعه عن القراءات المطعون عليها ، والقول فى هذا النوع من الاستشهاد كالقول فى سابقه من حيث قلة وروده وعدم إكثار الإمام السخاوى من الاستشهاد به فى سياق الدفاع عن القراءات ، فلم نقف هنا أيضاً إلا على موضع واحد استشهد فيه إمامنا للقراءة المطعون عليها بالحديث النبوى الشريف ، وهو فى قراءة **أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ** ^(١) بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففاً ^(٢) ، فقد استشهد لها بحديث نبوى ، قال : " ... وفى الحديث أن النبى ﷺ قال لرجل : " إن الله يَبَشِّرُكَ بـغلام " ، بالتخفيف ، فولد له غلام " ^(٣).

د- الشعر :

لقد كان الشعر العربى مرتكزاً أصيلاً ومصدراً هاماً من مصادر استشهاد الإمام السخاوى للقراءات المطعون عليها فى سياق الدفاع عنها . والناظر فى هذا الأسلوب من الاستشهاد عند الإمام السخاوى فى دفاعه عن القراءات يلاحظ تفوقه على غيره كالقرآن والقراءات والحديث النبوى عدد شواهد ، فقد أكثر إمامنا من الاستعانة بالشعر فى سياق استشهاده لتلك

(١) سورة آل عمران، من الآية: ٣٩.

(٢) سبق بيانها.

(٣) فتح الوصيد ٣ / ٧٧٩، ولم أف على الحديث المذكور.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

القراءات المعترض عليها .

والإمام السخاوى رحمه الله لا يذكر الشاهد الشعري إلا كاملاً ، فقد يأتى بما قبل البيت الذى يتضمن الشاهد وما بعده حتى يتحقق المعنى ويتم له الاستشهاد بما أراد ، ومن ذلك استشهاده لقراءة **اَوْمًا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ** ﴿١﴾ بكسر الياء (٢)، بما أنشده الفراء من قول الشاعر :

ماض إذا ما هم بالمضى
قال لها هل لك يا تافى
قالت له ما أنت بالمرضى (٣)

فقد خفض الياء من " فى " ، وهو مما يلتقى من الساكنين فيُخفض الأخير منهما وإن كان له أصل فى الفتح ، وهو مثل " مذ اليوم " إذ الرفع فى الذال هو الوجه ؛ لأنه أصل حركة مُذْ ، والخفض جائز ، فكذلك الياء من " مصرخى " ، خُفضت ولها أصل فى النصب (٤) .

وقد يقتصر من البيت على ما يتحقق به الاستشهاد إذا تم له ذلك ولو كان

(١) سورة إبراهيم، من الآية: ٢٢.

(٢) وهى قراءة حمزة، وقراءة الباقيين بفتحها، السبعة: ٣٦٤، والتيسير: ١٠٩، والنشر ٢ / ٢٢٤.

قلت: وقد رفض البعض قراءة الكسر لتقل الكسرة والياءين بعد كسرتين، ولأن الياء فى هذا الحرف لا تخفضه كله، فالياء من المتكلم خارجه من ذلك.

ينظر: معانى القرآن للفراء ٢ / ٧٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٣٢، والكشف ٢ / ٢٦.

(٣) فتح الوصيد ٣ / ١٠٣٩.

والأبيات من الرجز، وهى للأغلب العجلى، و" تا " اسم إشارة للمؤنث، أى يا هذه، يعرض عليها أن تتزوجه، وقد وردت هذه الأبيات فى معانى القراءات للأزهرى ٢٣٥، وغيره، وذكر منها بيتين كل من الفراء فى معانى القرآن ٢ / ٧٦، والزجاج فى معانى القرآن وإعرابه ٣ / ١٣٠.

(٤) ينظر: معانى القرآن للفراء ٢ / ٧٦.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

أقل من شطر ، خاصة إذا كان قد تقدم ذكر البيت كاملاً قبل ذلك ، ومن ذلك ما فعله فى الموضوع السابق نفسه من استشهاده للقراءة المذكورة ، فقد حكى قول أبى على^(١) إن وجه ذلك من القياس أن الياء لا تخلوا أن تكون فى موضع نصب أو جر ، فالياء فيهما كالهاء والكاف فيهما ، فكما لحق الهاء الزيادة نحو " ضربهُو " و " بهي " والكاف فيمن قال : أعطيتُكاه ، وأعطيتُكيه ... كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد ؛ لأنهما أختاها ، فقالوا : فيي ، ثم حذفوا الياء الزائدة ، ثم ساق استشهاده لهذا الحذف بقوله :

.... لَهُ أَرْقَانِ^(٢)

قال : فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسر^(٣) .

والإمام السخاوى غالباً يكتفى بالشاهد الواحد فى دفاعه عن القراءة ، ومن ذلك إيراد بيتاً واحداً للاستشهاد لقراءة اأْتَحَجُّوتِي فِي اللَّهِ^(٤) بنون خفيفة^(٥) ، فقد ذكر اعتراض بعض اللغويين على هذه القراءة^(٦) ، ثم أشار

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى، أحد أئمة العربية، من مصنفاته: " التذكرة " و "الإيضاح "، توفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧هـ)، ينظر: الأعلام ٢ / ١٧٩، ١٨٠، ومعجم الأدباء ١ / ٨ .
(٢) طرف من عجز بيت، والبيت بكماله:

فَطَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخْبِلُهُ وَمَطَوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرْقَانِ

وهو ليعلى بن الأحول الأزدي، ومطواى: صاحباى، وهو من شواهد الأخفش فى معانى القرآن له ١ / ١٧٩، وأبى على الفارسى فى حجته ١ / ١٠١، وابن جنى فى المحتسب ١ / ٢٤٤، والخصائص ١ / ٣٧١ .
(٣) ينظر: فتح الوصيد ٣ / ١٠٣٩، قلت: وقد أتى السخاوى بالبيت كاملاً قبل ذلك فى المرجع المذكور ٢ / ٢٦٠ .

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ٨٠ .

(٥) وهى لنافع وابن ذكوان وهشام بخلف عنه وأبى جعفر، وقرأ الباقر بنون ثقيلة.

النشر ٢ / ١٩٥، والإتحاف: ٢٦٧ .

(٦) زعم مكى أن الحذف بعيد فى العربية، قبيح مكروه، إنما يجوز فى الشعر لضرورة الوزن، والقرآن

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

إلى صحتها فى التلاوة والعربية ، وذكر استدلال سيبويه^(١) بها فى جواز حذف النونات كراهة التضعيف^(٢) ، واستشهد بقول الشاعر :

تَرَاهُ كَالْتَّغَامِ يُعَلُّ مَسْكَاً يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْتَى^(٣)

قال : والمحذوف عند الحذاق الثانية ؛ لأن الأولى علامة إعراب ، فلو حُذِفَتْ وحذفتها علامة إعراب أيضاً لا شتبه ؛ ولأن الاستئقال إنما وقع بالثانية؛ لأن التكرير بها^(٤) .

وقد لا يكتفى بالشاهد الواحد ، بل يورد شاهدين للقراءة ، ومن ذلك ما فعله فى قراءة اِيُؤَدِّمَةُ إِلَيْكَ^(٥) بإسكان الهاء وصللاً^(٦) ، فقد قرر أنها

=لا يحمل على ذلك، إذ لا ضرورة تلجئ إليه، قال: وقد لَحَنَ بعضُ النحويين من قرأ به ؛ لأن النون الثانية وقاية للفاعل، لئلا تتصل به الياء فيكسر آخره فيغير، فإذا حذفتها اتصلت الياء بالنون التى هى علامة الرفع، وأصلها الفتح، فغيرتها عن أصلها وكسرتها فتغيَّرَ الفعل.

الكشف / ١ / ٤٣٧، وقد حكاه عنه السخاوى فى فتح الوصيد / ٣ / ٨٩٢.

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الحارثى بالولاء، إمام البصريين فى النحو، تعلم على الخليل بن أحمد فبرع فى النحو، كتب " الكتاب " الذى قيل إنه قرآن النحو، توفى سنة ثمانين ومائة (١٨٠) هـ. ينظر: فوات الوفيات / ٢ / ١٠٣، والأعلام / ٥ / ٨١.

(٢) ينظر: الكتاب / ٣ / ٥١٩.

(٣) البيت من الوافر، وهو لعمر بن معد يكرب فى ديوانه: ١٨٠، والتغام: نبت يكون فى الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس، وله سمة غليظة، وهو من شواهد سيبويه فى الكتاب / ٣ / ٥٢٠، وأبى على الفارسي فى الحجة / ٢ / ١٧٥، وابن منظور فى لسان العرب (ح ي ج) / ٢ / ٢٤٦.

(٤) فتح الوصيد / ٣ / ٨٩٢.

(٥) سورة آل عمران من الآية: ٧٥.

(٦) وهى قراءة أبى عمرو وشعبة وحمزة، وقرأ قالون ويعقوب باختلاس كسرة الهاء، وقرأ هشام بالإسكان والاختلاس والإشباع، وقرأ ابن ذكوان بالاختلاس والإشباع، وقرأ أبو جعفر بالإسكان والاختلاس، وقرأ الباقر بالإشباع، والمراد بالاختلاس فيما ذكر: الإتيان بالحركة كاملة من غير إشباع، أى: من غير صلة.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

وردت فى القرآن واستعملت فى كلام العرب ، وما كان كذلك فلا وجه لإنكاره ، ثم استشهد لها بقول الشاعر :

فَبِتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيَهُ
وَمَطْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ (١)

وبقول الآخر :

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ
إِلَّا لِأَنَّ عِيُونَهُ سَيْلٌ وَادِيهَا (٢)

وقد يكثر عدد الشواهد فيبلغ ثلاثة (٣) أو خمسة (٤) ، بل قد يصل إلى ستة شواهد (٥) فى الموضوع الواحد إذا أوجه المقام إلى ذلك .

هذا وإن كان المعول عليه عند العلماء فى الترتيب بين الشواهد هو تأخير الشواهد الشعرية عن غيرها من شواهد القرآن والقراءات والحديث النبوى ، إلا أننا وجدنا الإمام السخاوى رحمته الله قد خالف ذلك وقدم الشعر على القرآن والقراءات المتواترة والحديث فى الموضوعين الذين جمع فيهما بين الشعر وغيره مما ذكر فى سياق دفاعه عن القراءة

ينظر: النشر ١ / ٢٤٠، ٢٤١، والإتحاف ٥٠، ٢٢٥، والميسر: ٥٩.

قلت: وقد اعترض بعض النحويين على إسكان الهاء وصلماً محتجين بأنها اسم مضمّر، فكان من حقها أن تجرى مجرى أخواتها. فتح الوصيد ٢ / ٢٥٩

(١) تقدم أنفاً.

(٢) فتح الوصيد ٢ / ٢٦٠، والبيت من شواهد ابن جنى فى المحتسب ١ / ٢٤٤، وابن منظور فى لسان

العرب (ها) ٦ / ٤٥٩٦، ولم أقف له على قائل.

(٣) ينظر مثلاً: فتح الوصيد ٣ / ١٠٣٩.

(٤) ينظر مثلاً: فتح الوصيد ٤ / ١١٠٤، ١١٠٥.

(٥) ينظر مثلاً: فتح الوصيد ٣ / ٩١٤، ٩١٥.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

فقد استشهد لقراءة التخفيف فى (يبشر) (١) بقول الشاعر :

ثُمَّ أَبَشَّرْتُ إِذْ رَأَيْتُ سَوَامَاً وَبَيوتًا مَبْتُوثَةً وَجَلَالاً (٢)

على أن بَشَّرَ وَبَشَّرَ وَأَبَشَّرَ تستعمل بمعنى واحد ، ثم استشهد بقوله تعالى :

وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ ﴿٣﴾ .

ثم بحديث (إن الله يبشرك بسلام) (٤).

ثم أورد شاهداً شعرياً آخر فى هذا المعنى وهو قول الشاعر :

بَشَّرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الْحَجَّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا (٥) .

فهو وإن ختم استشهاده بهذا البيت ، إلا أنه قدم البيت الأول على القرآن والحديث كما رأيت .

واستشهد لقراءة النون الواحدة وتشديد الجيم فى انْجِىَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾

بقول الشاعر :

فَلَوْ وُلِدْتَ قُتَيْلَةً جَرَوْا كَلْبٍ لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكَلَابَا (٧)

(١) سورة آل عمران، من الآية: ٣٩، وقد سبق بيان هذه القراءة.

(٢) البيت من شواهد ابن منظور فى لسان العرب (ب ش ر) بلا نسبة.

(٣) سورة فصلت، من الآية: ٣٠.

(٤) تقدم.

(٥) فتح الوصيد ٣ / ٧٧٩.

والبيت لم أفه له على قائل، وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن له ١ / ٢١٢، وأبي حيان فى البحر ٢ / ٤٦٥، والسمين فى الدر ٢ / ٨٣، وابن عادل الحنبلي فى اللباب ١ / ٢٦٣، و ٥ / ١٩٤.

(٦) سورة الأنبياء من الآية: ٨٨.

(٧) البيت لجرير فى خزنة الأدب ١ / ٣٧٧، ولم أفه عليه فى ديوانه، ويروى " ولو ولدت قُفَيْرَةً " بدلاً من " فلو ولدت قُتَيْلَةً "، وهو من شواهد أبى على فى الحجة ٣ / ١٦٠، وابن جنى فى الخصائص ١ / ٣٩٧.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

على أن " نجى " ماض ، والتقدير : نُجِيَ النجاءُ المؤمنين ، ويكون التقدير فى البيت: لسُبِّ السَّبِّ ، ثم استشهد بقراءة أبى جعفر (لِيُجْزَى قوماً)^(١) بالبناء للمفعول^(٢) ، أى : لِيُجْزَى الجزاءُ قوماً^(٣) ، ثم نراه بعد ذلك فى الموضع نفسه يقدم القراءة الشاذة على الشعر فى استشهاده ، فيسوق قراءة الحسن اَوْذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّوَأُ ﴿٤﴾^(٤) ، شاهداً لإسكان الياء ، ثم يتبعها باستشهاده بقول الشاعر :

رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَكَبَّدَهُ ضَرَبَ الْوَلِيدَةَ بِالْمِسْحَاةِ فِي النَّأْدِ^(٥)

لكن الغالب فى استشهاداته هو تقديم الشعر على غيره كما رأيت ، وإن كان هذا لا يعنى تقديمه فى القيمة أو الاعتبار .

هـ - لغات العرب وأقوالهم

جعل الإمام السخاوى رحمته الله موافقة القراءة لبعض لغات العرب وأقوالهم أساساً أصيلاً وشاهداً قوياً فى معرض دفاعه عن تلك القراءات المطعون عليها ، وقرر أن مجيء هذه القراءات على ما ورد عن العرب من لغات وأقوال من أقوى الأدلة على صحتها وثبوتها وعدم الالتفات للطعن عليها ، فما

(١) سورة الجاثية، من الآية: ١٤ .

(٢) تقدم بيانها .

(٣) فتح الوصيد ٤ / ١١١٧ .

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٧٨ ، وقد تقدمت هذه القراءة .

(٥) البيت للناطقة الذبياني فى ديوانه: ٣٢ ، وهو من شواهد السمين فى الدر ٢ / ٦٠٢ ، وابن عادل الحنبلي فى اللباب ٧ / ٤٩٧ ، والشاهد فيه قوله: " أقاصيه " حيث أسكنت الياء فيه، وجاز ذلك لأن هذه الياء تسكن فى الرفع والخفض، فإذا احتاج الشاعر إلى إسكانها فى النصب قاس هذه الحركة على الحركتين الساقطتين فشبها بهما، ومعنى ردت عليه أقاصيه: أى رد على النوى ما تباعد من ترابه لتلا يصل إليهم الماء، وليده: أى سكنه بشدة، والوليدة: الأم الشابة، والثأد: المكان الندى، وهو مصدر وضع موضع الصفة.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

هو ذا يقول في قراءة **اِيُؤَدِّمَهُ** ﴿١﴾ بإسكان الهاء (٢) : " وما ورد به القرآن واستعمل في كلام العرب فلا وجه لإنكاره " (٣) .

وكان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** يصرح بأسماء أصحاب اللغات التي تحمل عليها تلك القراءات التي يتصدى للدفاع عنها ، وهو في ذلك غالباً ما يصرح بأسماء من عزا تلك اللغات إلى أصحابها ، كقوله في قراءة **اِبَارِكُكُمْ** ﴿٤﴾ بإسكان الهمز (٥) : " وقد عزا الفراء ذلك - أي الإسكان - إلى بنى تميم (٦) وأسد (٧)

(١) سورة آل عمران، من الآية: ٧٥.

(٢) سبق بيان هذه القراءة.

(٣) فتح الوصيد ٢ / ٢٥٩.

(٤) سورة البقرة من الآية: ٥٤.

(٥) وهي لأبي عمرو من روايته، وللدوري وجهان آخران: اختلاس كسرة الهمزة، وكسر الهمزة كسرة خالصة، وللنوسى غير الإسكان وجه واحد: الاختلاس، والمراد بالاختلاس هنا: الإتيان بمعظم الحركة، وقدر بتثنيها، وقرأ الباقر بإتمام الحركة، وكذلك حكم الراء في (بأمركم) [البقرة: ٦٧]، وشبهه، (بأمرهم) [الأعراف: ١٥٧]، (تأمرهم) [الطور: ٣٢]، (ينصركم) [آل عمران: ١٦٠]، والملك: ٢٠]، (يشعركم) [الأنعام: ١٠٩].

النشر ٢ / ١٥٩، ١٦٠، والإتحاف: ١٧٨، ١٧٩. والميسر: ٨.

قلت: وقد أنكر بعض النحويين قراءة الإسكان احتجاجاً بأن حركات الإعراب لا يجوز إسكانها، فتح الوصيد ٣ / ٦٣٢، وينظر: حجة أبي علي ٢٩٨، وما بعدها.

(٦) **تميم:** قبيلة أفرادها من حاضرة نجد وجبل شمر، ويمكن حصرها في ثلاثة بطون، وهي: بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبطن سعد بن زيد مناة بن تميم، وبطن عمرو بن تميم. ينظر: جمهرة أنساب العرب لأبي حزم الأندلسي: ٢٠٧، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ١٢٥/١، وموسوعة قبائل العرب لعبد الحكيم الوائلي ١ / ١٦٧.

(٧) **أسد:** قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي ذات بطون كثيرة، وكانت منازلهم فيما يلي الكرخ من أراضي نجد وفي مجاورة طيء.

موسوعة قبائل العرب ١ / ٤٠، وينظر أيضاً: لسان العرب (أس د) ١ / ٧٧.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

وبعض النجديين^(١) ، وذكر أنهم يخفون مثل **اَيَأْمُرُكُمْ** ﴿٢﴾ فيسكنون الراء لتوالى الحركات " (٣) وقوله فى قراءة **اَمْصِرْخِي** ﴿٤﴾ بكسر الياء^(٥) : " قال قطرب^(٦) : هى لغة فى بنى يربوع^(٧) ، يزيدون على ياء الإضافة ياء "^(٨).
وقد يذكر أسماء أصحاب تلك اللغات من دون تصريح بأسماء من عزاها لهم ، كما فعل فى قراءة **اَتُحَاجُّوتِي فِي اللَّهِ** ﴿٩﴾ ، بنون خفيفة^(١٠) ، قال :
" وقد قيل إنها لغة لغطفان^(١١) " (١٢)
وقد لا يصرح أصلاً بأسماء أصحاب تلك اللغات ، وذلك فى القليل النادر ،

(١) نسبة إلى نجد: اسم للأرض العريضة التى أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام.

معجم البلدان لياقوت الحموى ٥ / ٣٠٤.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٦٧.

(٣) فتح الوصيد ٣ / ٦٣٢، قلت: ولم أقف عليه فى معانى القرآن للفراء.

(٤) سورة إبراهيم، من الآية: ٢٢.

(٥) سبق بيان هذه القراءة.

(٦) محمد بن المستنير بن أحمد أبو على الشهير بقطرب، نحوى، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، من مؤلفاته " النوادر " و " الأضداد ". ينظر: بغية الوعاة ١ / ٢٤٢، الأعلام ٧ / ٩٥

(٧) بنو يربوع: بطن من حنظلة بن مالك، من تميم من العدنانية، وهم: بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم، كانت لهم الردافة فى الجاهلية. ينظر: معجم قبائل العرب ٣ / ١٢٦٢.

(٨) فتح الوصيد ٣ / ١٠٣٩، قلت: وقد حكى هذا القول عن قطرب أبو على الفارسى فى حجته ٣ / ١٦.

(٩) سورة الأنعام، من الآية: ٨٠.

(١٠) سبق بيانها.

(١١) غطفان: بطن عظيم متسع كثير الشعوب، من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بنجد مما يلى وادى القرى وجبل طيء. ينظر: معجم قبائل العرب ٣ / ٨٨٨.

(١٢) فتح الوصيد ٣ / ٨٩٢، وينظر فى مثل ذلك أيضاً ٢ / ٣٣٩، و ٣ / ٧٥٥

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

كما فعل في قراءة **اعَادًا أَوْلَى** ﴿ (١) ، بالإدغام (٢) ، حيث قال : " .. وله - يعنى من أدغم - من الحجة بعد ذلك أنه لما أراد تخفيف الكلمة بالإدغام لم يتمكن من إدغام التتوين في اللام لسكون اللام ، فنقل إليها حركة الهمزة ليتمكن من الإدغام ، واعتد بها كما اعتد بها قوم في (لَحْمَر) حين حذفوا ألف الوصل ، إذ كانت ألف الوصل مجتلبة للساكن بعدها ، فلم تحرك استغنى عنها ، فلولا الاعتداد بحركة اللام لم تحذف الألف ، وهؤلاء يقولون : " لم يذهب لَحْمَر (فيبقون سكون الباء اعتداداً بالحركة ، فعلى هذا يكون التتوين غير محرك ؛ لأن الذى كسر من أجله قد تحرك فلم يلتق ساكنان ، ثم أدغمت النون ساكنة في اللام ، وعلى لغة من أثبت ألف الوصل بعد النقل ولم يعتد بحركة اللام نظراً إلى الأصل ، وقال : " لم يذهب الأحمر " فحرك الباء ، يُقَدَّرُ ها هنا سكون التتوين ، وأدغم في اللام ، وإن كانت اللام في نية السكون كما فعل ذلك في (رُدَّ) و(فِرَّ) والثانى ساكن " (٣) .

ونراه في بعض الأحيان يعضد القراءة المطعون عليها بإيراد نظائر لها من لغة العرب ، كقوله في قراءة **امْيَسْرَةَ** ﴿ (٤) بضم السين (٥) ، " ويقال فى نظائر لها : مشرّبة للغرفة ومشرّفة ، حيث تُشرق الشمس ، ومسرّبة لشعر

(١) سورة النجم، من الآية: ٥٠ .

(٢) سبق بيان هذه القراءة

(٣) فتح الوصيد ٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٤) سورة البقرة، من الآية ٢٨٠ .

(٥) وهى لنافع، وقرأ غيره بفتحها، التيسير: ٧١، والنشر ٢ / ١٧٨، والإتحاف: ٢١٢، ٢١٣

قلت: وقد رد ابن النحاس من قراءة الضم وقال: هى لحن لا يجوز " بعد اعترافه بأنها لغة أهل الحجاز .

فتح الوصيد ٣ / ٧٥٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٣٩ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

الصدر ، ومقبرة ، كما يقال فى ذلك بالفتح " (١) .
والإمام السخاوى فى هذا الجانب قد يصف بعض اللغات التى تحمل عليها تلك القراءات بأنها لغة النبى ﷺ استناداً لذلك وتأكيداً لما يذهب إليه فى الدفاع عن تلك القراءة ، وهو هنا أيضاً لم يهمل ذكر من نقل عنه ذلك ، كقوله فى قراءة (نَعْمًا) (٢) بإسكان العين (٣) : " واختار أبو عبيد الإسكان ، ولم يرو غيرَه ، قال : " لأنها فى ما يُروى لغةُ النبى ﷺ حين قال لعمر بن العاص (٤) : " نَعْمًا بالمال الصالح للرجل الصالح " (٥) ، هكذا يُروى عنه ﷺ هذا اللفظ .
أما عن استشهاده بأقوال العرب ، فقد كان يستأنس بها ويحمل عليها بعض القراءات المطعون فيها ، إضافة إلى ما يذكره من شواهد أخرى ، وكانت عباراته فى هذا الجانب تتردد حول " ومثله قولهم كذا ، وهو مسموع

(١) فتح الوصيد ٣ / ٧٥٥ .

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٧١، وسورة النساء من الآية: ٥٨ .

أخرجه أحمد فى مسنده ٤ / ١٩٧ ، بلفظ " نعم المال الصالح... " من رواية عمرو بن العاص قال الزجاج: وذكر أبو عبيد أنه روى عن النبى ﷺ قوله لابن العاص: نعمًا بالمال الصالح للرجل الصالح، فذكر أبو عبيد أنه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية، ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا. معانى القرآن وإعرابه ١ / ٣٠١ .

(٣) سبق بيان هذه القراءة

(٤) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أمير مصر أسلم قبل الفتح فى صفر سنة ثمان، وقيل بين الحديبية وخيبر، توفى سنة ثلاث وأربعين (٤٣) هـ على الصحيح. ينظر: الإصابة ٣ / ٢ ، ٣ .
(٥) قال الزجاج: وذكر أبو عبيد أنه روى عن النبى ﷺ قوله لابن العاص: " نَعْمًا بالمال الصالح للرجل الصالح، فذكر أبو عبيد أنه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية، ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا. معانى القرآن وإعرابه ١ / ٣٠١ .

قلت: والحديث أخرجه أحمد فى مسنده ٢٩ / ٢٩٩ ، حديث رقم "١٧٧٦٣" باللفظ المذكور من رواية عمرو بن العاص، وضبطه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٢٥٧ بفتح النون وكسر العين، ثم قال: حديث صحيح على شرط مسلم لرواية موسى بن على بن رباح، وعلى شرط البخارى لأبي صالح.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

من العرب ، استعمل فى كلام العرب ، حكى فلان عن العرب " ، ومن أمثلة ذلك : قوله فى قراءة **اَوْ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ** ﴿١﴾ ، بناء الخطاب " (٢) ... ويجوز أن يكون الذين مفعولاً على تقدير : ولا تحسبن الذين يبخلون بخلمهم خيراً لهم ، فحذفه لدلالة يبخلون عليه ، ومثله قولهم : من كذب كان شراً له ، أى كان كذبه شراً له " (٣) .

وقوله فى قراءة **اقُلْ أَرَأَيْتُمْ كُمْ** ﴿٤﴾ بإبدال الهمزة الثانية ألفاً خالصة مع إشباع المد للساكنين^(٥) بعد أن حكى تضعيف أهل اللغة وتغليطهم هذا الوجه احتجاجاً بأن الألف ساكنة والياء ساكنة فلا يلتقى ساكنان ، قال : " وقد روى أبو عبيد القاسم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن أبا جعفر وناقياً وغيرهما من أهل المدينة يُسقطون الهمزة ، غير أنهم يدعون لها الألف خفياً ، وهذا يشهد للبدل ، و هو مسموع من العرب ، حكاه قطرب وغيره " (٦) .

ثم هو فى هذا الجانب قد يقيس على أقوالهم دفاعاً عن القراءة وتأكيداً لما ذهب إليه كقوله فى قراءة **أَنْ رَّءَاهُ** ﴿٧﴾ بقصر الهمزة من غير

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٨٠ .

(٢) سبق بيان هذه القراءة.

(٣) فتح الوصيد ٣/٨٠٩، وينظر هذا التقدير عند الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه ١/٤١٣، ٤١٤

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ٤٠، وكذا " أرعيت " و " أرعيت " ، و " أفرعيت " وشبهه.

(٥) وهى لورش من طريق الأزرق، وقرأ قالون وورش من طريقه وأبو جعفر بتسهيلها، وقرأ الباقر بإثباتها محققة على الأصل ما عدا الكسائى فإنه قرأ بحذفها، ووقف حمزة بالتسهيل بين بين.

ينظر: النشر ١ / ٣٠٩، والإتحاف: ٧٩ و ٢٦٣ .

(٦) فتح الوصيد ٣ / ٨٧٧، وللمزيد من استشهاده بأقوال العرب ينظر أيضاً: ٢ / ٢٥٩ و ٣ / ٩١٤، و ٤ / ١٣٠١ .

(٧) سورة العلق، من الآية: ٧ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ألف (١) ، بعد أن حكى تغليط البعض (٢) هذا الوجه ، قال : " وإذا كانوا يقولون " لا أدر " فى المستقبل الذى يلبس الحذفُ فيه فـ " رَأَهُ " أولى " (٣) .
ونخلص من ذلك إلى أن لغات العرب وأقوالهم من أهم مصادر الإمام السخاوى فى استشهاده للقراءات المطعون عليها ، فقد استشهد بها — كما رأيت — لكثير من تلك القراءات .

(١) وهى لقنبل بخلفه، وقرأ الباقرن بمدها. النشر ٢ / ٣٠٠، والإتحاف: ٥٩١.
(٢) كابن مجاهد فى السبعة ٦٩٢، قال: " قرأ ابن كثير فيما قرأت على قنبل (أن رَأَهُ) بغير ألف بعد الهمزة وزن رَعَهُ، وهو غلط ؛ لأن (رَعَاهُ) مثل رَعَاه.
(٣) فتح الوصيد ٤ / ١٣٢٤.

المبحث السادس أسس أخرى

لم يكتف الإمام السخاوى رحمته الله فى جانب دفاعه عن القراءات المطعون عليها بتوثيق القراء والثناء عليهم ، أو بإثبات صحة القراءة أو موافقتها رسم المصحف والقياس اللغوى ، أو بالاستشهاد لها بالشواهد المتنوعة من قرآن وقراءات أخرى وحديث وشعر وغير ذلك ، بل اعتمد على بعض العناصر الأخرى فى دفاعه كالتنبيه على الأصل ، والقياس على لغة فاشية ، والاستشهاد بالقراءة المطعون عليها ، وبيان معناها .

١- فقد كان للتنبيه على الأصل فى الأحرف المطعون عليها نصيب فى الدفاع عن قراءات هذه الأحرف ، ومن ذلك ما ذكره فى سياق دفاعه عن قراءة إسكان الهاء فى **اِيُؤَدِّمَهُ** ^(١) ، قال : " إن الياء لما حذف فى الجزم ، وسدت الهاء مسدها ، وحصلت فى مكانها أسكنت تنبيهاً على ذلك ، وهى تبدل من الياء ، كما قالوا : هذه ، والأصل : هذى " ^(٢) .

والمراد : أن أصل هذا اللفظ قبل الجزم " يؤديه " بياء مدية قبل الهاء ، فحذفت هذه الياء للجزم وصارت الهاء فى موضع لام الفعل ، فحلت محلها فأسكنت كما تسكن لام الفعل للجزم ، ألا ترى أنهم قالوا : لم يقر فلان القرآن ، فحذفوا حركة الهمزة للجزم ، فأبدلوا من الهمزة الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها ، ثم حذفوا أيضاً الألف للجزم ، كذلك حذفوا الياء قبل الهاء للجزم ، إذ حلت

(١) سورة آل عمران، من الآية: ٧٥، وقد سبق بيان هذه القراءة.

(٢) فتح الوصيد ٢ / ٢٦٠، وينظر: حجة أبى على ١ / ١٤١، و١٤٣.

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

محل لام الفعل (١) .

٢- وللقياس على لغة فاشية نصيب آخر فى دفاع الإمام السخاوى عن القراءات ، فقد ذكر رحمته الله فى دفاعه عن القراءة المذكورة أنفاً أن هذا مشبه فى هذه اللغة بألف التثنية ، وبالياء فى غلامى (٢) ، وهى أيضاً على إسكان الميم فى (عليكم) ؛ لأن الميم والهاء ضميران ، فكما جاز حذف صلة الميم وإسكانها وهى لغة فاشية ، جاز ذلك فى الهاء (٣) .

ومعنى هذا أن من العرب من يسكن هاء الكناية إذا تحرك ما قبلها ، فيقولون ضربته ضرباً شديداً ، يحذفون صلتها ويسكنونها ، كما يفعلون بميم الجمع فى " أنتم ، وعليكم " يحذفون صلتها ويسكنونها ، وهو الأكثر فى الميم ، فالهاء إضمار والميم إضمار ، فجريا مجرى واحد فى جواز الإسكان وحذف الصلة (٤) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التواتر متحقق فى كل من المقيس والمقيس عليه ، فالإسكان فى هاء الكناية وميم الجمع متواتر ، ومن ثم جاز القياس هنا لعدم تعارضه مع الرواية التى هى الأساس الأول فى قبول القراءة واعتمادها .
٣- وكان أيضاً للاستشهاد بالقراءة فى سياق الدفاع عنها نصيب عند الإمام السخاوى ، لكنه غير كثير ، والذى وقفت عليه من ذلك هو ما ذكره فى

(١) ينظر: الكشف ١ / ٣٤٩ .

(٢) أسكنت هاء الضمير تشبيهاً لها بياء المتكلم، إذ كل واحدة منهما ضمير. ينظر: شرح الهداية ١ / ٢٢٥ .

(٣) فتح الوصيد ٢ / ٢٦٠، وينظر: حجة أبى على ١ / ١٤١، وفى إبراز المعانى: ٧٤، "وإسكان ميم الجمع هو اللغة الفصيحة الفاشية".

(٤) ينظر: الكشف ١ / ٣٤٩ .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

معرض الدفاع عن قراءة **أَتُحْتَجُّوتِي فِي اللَّهِ** ^(١) بتخفيف النون ^(٢) ، فبعد أن حكى تلحين بعض النحويين من قرأ بهذه القراءة قال : " ... فإن سيبويه استشهد بهذه القراءة فى جواز حذف النونات كراهة التضعيف " ^(٣) .

قلت : وكان ينبغى أن يكون هذا هو الأصل ، أعنى أن يكون القرآن الكريم بقراءاته أصلاً يحتج به ويعتمد عليه فى قواعد اللغة ، لا أن يكون النحو هو الأصل ، فما وضع النحو إلا فى رحاب القرآن ، وما عرف العرب قواعده إلا بعد نزول القرآن ، فليس الغرض تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة ^(٤) ، وفى ذلك يقول أبو حيان : " أصلوا نحوكم على القرآن ، ولا تؤصلوا القرآن على نحوكم ، ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة أو الكوفة " ^(٥) .

٤- وأما عن بيان معنى القراءة المطعون عليها ، فقد مثل هذا الجانب عنصراً هاماً من العناصر التى اعتمد عليها الإمام السخاوى فى سياق دفاعه عن القراءات ، يدل على ذلك اهتمامه ببيان وتوضيح معنى القراءة فى أغلب المواضع التى طعن عليها ، مدعماً بذلك دفاعه ومؤكداً على صحة ما يذهب إليه ، ومن ذلك ما ذكره فى سياق دفاعه عن قراءة الخطاب فى قوله تعالى : **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ** ^(٦) فبعد أن حكى رد أبى حاتم

(١) سورة الأنعام، من الآية: ٨٠.

(٢) سبق بيان هذه القراءة.

(٣) فتح الوصيد ٣ / ٨٩٢ ، وينظر: الكتاب ٣ / ٥١٩ .

(٤) ينظر: الانتصاف على الكشاف لابن المنير الاسكندرى ١ / ٤٧١ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ١٥٦ .

(٦) سورة آل عمران، من الآية: ١٧٨ ، وقد سبق بيان هذه القراءة.

دفاع الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ومن تابعه هذه القراءة وتلحينها ، بيّن معناها قائلاً : "ومعنى القراءة : ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أن إملأنا خيراً ، فـ (الذين) وما يتصل به مفعول ، و (أنما نملى) وما يتصل به بدل منه ، و (أن) وما اتصل بها تسد مسد مفعولى حَسِبَ ، كما كان ذلك فى قوله تعالى : **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ** ﴿١﴾ و (ما) مصدرية ، وهذا قول أبى إسحاق" (٢) .

وقوله فى سياق الدفاع عن قراءة كسر الهمزة من قوله تعالى : **أَنْ صَدُّوكُمْ** ﴿٣﴾ وهى لابن كثير وأبى عمرو (٤) " والمعنى على الكسر : إن وقع صدُّ ، فلا يُكسبنكم بعضُ من صدكم أن تعتدوا ... والصدُّ قد وقع عام الحديبية سنة ست ، ونزلت هذه سنة ثمان عام الفتح ، وقد رد قوم (٥) قراءة الكسر تعويلاً على هذا التفسير ، وهو غير صحيح ؛ لأن سبب النزول وإن كان كما ذكرت لا يمنع ورود ذلك فى المستقبل ، كما تقول لمن سب زيداً إذ ضربَهُ : لا يحملنك بغضُ أحدٍ إن ضربك على سبه ، وإن كان الضرب قد وقع ، إلا أنك نهيته أن يفعل ذلك فى المستقبل وأن يقع ذلك منه .
فإن قلت : فإن الصدَّ لم يقع فى المستقبل ! .

قلت : هو متوقَّعٌ إلى يوم القيامة ، وكم من مرة قد وقع ، ونحن مأمورون بأن لا نعتدى إن صددنا عن البيت بسبب بغض من صدنا (٦) .

(١) سورة الفرقان، من الآية: ٤٤ .

(٢) فتح الوصيد ٢ / ٨٠٧ ، وينظر: معانى القرآن وإعرابه ١ / ٤١٢ .

(٣) سورة المائدة، من الآية: ٢ .

(٤) وقراءة الباقيين بالفتح. التيسير: ٨٢، والنشر ٢ / ١٩١، والإتحاف: ٢٥٠ .

(٥) كأبى جعفر النحاس. ينظر: إعراب القرآن له ٢ / ٦ .

(٦) فتح الوصيد ٢ / ٨٥٠ ، بتصرف يسير .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن الإمام السخاوى رحمته الله قد تصدى فى كتابه فتح الوصيد لدفع الطعن عن القراءات المتواترة ، مستخدماً العديد من الأسس العلمية التى سبق بيانها ، إضافة لما قرره وأكد عليه من تخطئه هؤلاء الطاعنين والتشنيع عليهم ورد حججهم ومناقشتهم فيما ادعوه ، وأن القراءات القرآنية مقطوع بصحتها وثبوتها ، فلا يلتفت إلى ما وجه إليها من مزاعم باطلة .

وللمزيد ينظر أيضاً ٢ / ٨٦٠ ، و٣ / ١٠١٥ ، و١٠٢٨ من المصدر نفسه.

الخاتمة

ونسأل الله حسنها

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، وبعد
،، فهذه أهم النتائج التى خلصت إليها من هذا البحث :

أولاً : أن الإمام السخاوى رحمته الله يعد فكراً موسوعياً لتبحره فى كثير من
العلوم ، لا سيما علم القراءات القرآنية .

ثانياً : يعد كتاب فتح الوصيد موسوعة علمية فى شرح القصيدة الشاطبية
، فهو أول كتاب وصل إلينا فى شرح هذه القصيدة المباركة ، بل
هو والله أعلم سبب شهرتها فى الآفاق .

ثالثاً : كما يعد من أكثر شروح الشاطبية اهتماماً بدفع المطاعن عن
القراءات ، إذ تصدى فيه الإمام السخاوى لدفع ما وجه للقراءات
من مطاعن ، وأكد كثيراً على أن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها
والمصير إليها .

رابعاً : تنوع الأسس التى بنى عليها الإمام السخاوى دفاعه عن القراءات
بين توثيق لتلك القراءات ومن قرأ بها ، وإثبات موافقتها لرسم
المصحف والقياس اللغوى ، والاستشهاد لها بغيرها من القراءات
والحديث النبوى والشعر وغير ذلك .

خامساً : اجترأ بعض العلماء من اللغويين والمفسرين وغيرهم على
القراءات القرآنية ومجاوزتهم الحد فى الطعن عليها .

سادساً : أن القراءات الصحيحة المتواترة لا يجوز الطعن فيها بحجة
مخالفتها لقواعد النحو واللغة ، إذ لا يمكن أن يحيط أحد بكل ما

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

ورد عن العرب إحاطة كاملة .

سابعاً : أن القراءة لا تصح بقواعد العربية ، بل قواعد العربية هي التي تصح بالقراءة .

ثامناً : ليس الغرض من الاستشهاد للقراءات المتواترة تقويتها ، فهي قوية بقرآنيته ، بل الغرض هو إثبات وتأكيدها موافقتها لكلام العرب وعدم خروجها عنه ، إضافة إلى صحة سندها وموافقتها رسم المصحف .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهم المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم : رواية حفص عن عاصم .
- ٢- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع ، لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة الدمشقى ، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض ، ط. مصطفى البابى الحلبي بمصر .
- ٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد ، الشهير بالبنا الدمياطى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ٤- إعراب القرآن لأبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٥- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز فى القراءات الأربع عشرة ، لشمس الدين محمد بن خليل القباقيبى ، دراسة وتحقيق د / أحمد خالد شكرى ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط. الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٦- الإيضاح فى شرح المفصل لأبى عمرو بن عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب النحوى ، تحقيق : د / موسى بنائى العليلي - إحياء التراث الإسلامى - الجمهورية العراقية . ط الأولى .
- ٧- البرهان فى علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
- ٨- التبيان فى إعراب القرآن ، لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

- ٩- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبى حيان الأندلسى، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / على محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ١٠- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل فى وجوه التأويل ، لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١١- التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ١٢- جامع البيان فى القراءات السبع ، لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ط. الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ١٣- الجامع لأحكام القرآن ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى ، دار الحديث ، القاهرة ، ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٤- الحجة فى القراءات السبع ، لأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق / أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٥- الحجة للقراء السبعة ، لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى . ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ١٦- حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للقاسم بن فيره بن خلف الشاطبى ، دار الصحابة للتراث - طنطا .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

- ١٧- الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار ، طبعة المكتبة العلمية .
- ١٨- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى ، تحقيق الشيخ / على محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٩- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ، للدكتور / أحمد مكى الأنصارى ، دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٢٠- دفع المطاعن عن قراءات الإمام ابن عامر ، للدكتور / سامى عبد الفتاح هلال ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٢١- ديوان النابغة الذبياني زياد بن معاوية ، شرح / حمدو طمّاس ، دار المعرفة - بيروت ، ط الثالثة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ٢٢- السبعة فى القراءات لأبى بكر بن مجاهد ، تحقيق د / شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط. الثالثة .
- ٢٣- شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية .
- ٢٤- شرح الهداية فى توجيه القراءات ، لأبى العباس أحمد بن عمار المهودى ، تحقيق ودراسة د / حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرشيد ، السعودية ، ط. الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٢٥- صحيح البخارى ، محمد بن إسماعيل ، دار الحديث ، القاهرة عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٢٦- صحيح مسلم بشرح النووى ، لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى ،

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

- دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط. الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- ٢٧- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ، عنى بنشره د. برجستراسر ، الناشر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- ٢٨- فتح الوصيد فى شرح القصيد ، لعلم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى ، تحقيق ودراسة / مولاي محمد الإدريسي الطاهري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط. الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٢٩- القراءات الشاذة ، دراسة لنشأتها ومعاييرها ، للدكتور / سامى عبد الفتاح هلال ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ٣٠- القراءات القرآنية لعبد الحلیم بن محمد الهادى قابة ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط. الأولى ١٩٩٩م .
- ٣١- الكافى فى القراءات السبع ، لابن شريح الإشبیلی ، تحقيق / أحمد محمود الشافعى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٣٢- الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق / عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .
- ٣٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق د / محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الخامسة ١٤١٨هـ - ٢٠٠٢م .
- ٣٤- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار المعارف .
- ٣٥- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، لشهاب الدين القسطلانى ، تحقيق الشيخ / عامر السيد عثمان ، ود / عبد الصبور شاهين ، المجلس

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

- الأعلى للشئون الإسلامية ، ط. الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٣٦- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٣٧- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، للقاضى أبى محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافى محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٣٨- مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، تحقيق ج برجستراسر ، ط. مكتبة المنتبى ، القاهرة .
- ٣٩- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٤٠- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٤١- معانى القرآن وإعرابه لأبى إسحاق الزجاج ، تحقيق د / عبد الجليل شلبى ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٤٢- معانى القرآن ليحيى بن زياد الفراء ، تحقيق / عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، دار السرور .
- ٤٣- معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى ، تحقيق / أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٤٤- معجم قبائل العرب ، لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. السادسة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

دفاع الإمام السخاوى عن القراءات القرآنية المطعون فيها

- ٤٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ، تحقيق د / طيار آلتى قولاج ، منشورات مركز البحوث الإسلامية ، استنبول - تركيا ، ط. الأولى .
- ٤٦- المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، تحقيق / محمد الصادق قمحاوى ، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
- ٤٧- الميسر فى القراءات الأربعة عشر ، لمحمد فهد خاروف ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط. الرابعة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٤٨- الوسيلة إلى كشف العقيلة ، لعلم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى ، تحقيق د / مولاى محمد الإدريسى الطاهرى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

فهرس الموضوعات

المقدمة	٤١٥
التمهيد	٤١٩
التعريف بالإمام السخاوى	٤١٩
التعريف بفتح الوصيد	٤٢٠
العلاقة بين القرآن والقراءات	٤٢٢
المبحث الأول : صحة القراءة وثبوت نقلها	٤٢٤
المبحث الثانى : توثيق القراء والثناء عليهم	٤٣٢
المبحث الثالث : موافقة القراءة لرسم المصحف	٤٣٨
المبحث الرابع : موافقة القراء للقياس اللغوى	٤٤٤
المبحث الخامس : الاستشهاد للقراءة	٤٥٢
القرآن الكريم	٤٥٣
القراءات القرآنية	٤٥٥
الحديث النبوى	٤٥٧
الشعر	٤٥٧
لغات العرب وأقوالهم	٤٦٣
المبحث السادس : أسس أخرى	٤٧٠
الخاتمة	٤٧٥
فهرس المصادر والمراجع	٤٧٧
فهرس الموضوعات	٤٨٣

فهرس قسم التفسير وعلوم القرآن

الموضوع	الصفحة
١- الأنواع والتقسيم لتنزلات القرآن الكريم:	
د/ علي ذريان فارس الجعفري العنزي.....	١٣-٨٤
٢- تفسير بعض آيات الأحكام في سورتي الأنفال والتوبة:	
د/ مريم عبد الحميد.....	٨٥-٢٢٤
٣- التفسير الموضوعي في آثار الشيخ محمد الغزالي:	
د/ عفان عبد الغفور حميد.....	٢٢٥-٢٧٨
٤- معايير الاختيار عند الإمام أبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس من خلال كتابه «المختار في معاني قراءات أهل الأمصار»:	
د/ هادي حسين عبد الله فرج.....	٢٧٩-٣٦٦
٥- النفس الإنسانية في القرآن الكريم دراسة موضوعية:	
د/ أحمد عباس الدوي.....	٣٦٧-٤١٢
٦- دفاع عن الإمام السخاوي عن القراءات القرآنية المطعون فيها في كتابه فتح الوصيد:	
د/ الصافي صلاح الصافي.....	٤١٣-٤٨٤

* * *